٩

الجزء التاسع من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الأمير سيف بن
ذى يزن
م

﴿ وهو جزء من سبعة عشر جزأ ﴾

﴿ مبيعه ﴾
بمكتبة الشيخ أحمد على المليجى الكتبي بشارع
الحلوجى قريبا من الجامع الازهر بمصر

﴿ الطبعة الأولى ﴾
بالمطبعة المحموديه بمصر المحميه
سنة ١٣١٧
هجريه

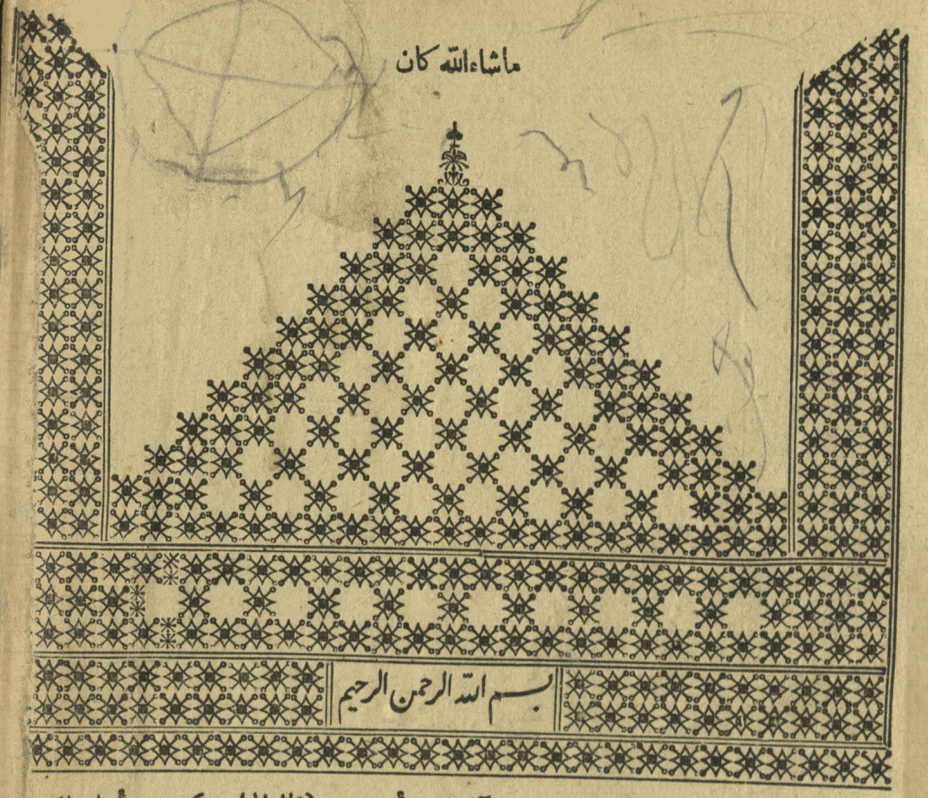

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿قال الراوي﴾ وهو أبو المعالي ر
سيرة ملك الأقطار وسائق النيل من بلاد الحبشة الى وادي الأمصار الملك سيف بن ذي يزن مبـ
أهل الكفر والمحن حاكم الانس والجان ومفني بسيفه أهل الكفر والطغيان وناصر دين الاسـ
ومقيم شريعة الايمان رحمة الله عليه وعلى والده وعلى من مضى من أموات المسلمين ﴿ياساد
إن الملك سيف ذا يزن لما قال للملكة كوكب الصباح اسلمي فرحت وأسلمت على يده ففرح باسلامها
لها أنت بنت من أعلمني عن حسبك وعن نسبك لاني أراك جميلة الصورة وسيمة الوجه بخلاف
الازرق فانه شنيع الخلقة وكان السبب في ذلك انه كان في بلاد الصين ملك من أكبر ملوك الجان يقال له
الملك الفرقد وله بنت جميلة الصورة فريدة أهل زمانها وبلغ خبرها للملك الازرق وان اسمها كوكب
الضياء بنت الفرقد ملك الصين الحاكم على من فيها من الجن مؤمنين وكافرين فأرسل الملك الازرق
النجاب من طرفه الى مدينة المرمر يخطب عن لسانه كوكب الضياء بنت ملك الصين فلما وصل النجاب
الى الملك الفرقد بهذه الرسالة وبلغه تلك الخطبة والمقالة قال له ياهذا اعلم ان المسافة بيننا بعيدة وأنا ما أز
ابنتي الا لرجل يكون قريبا مني وتحت حكمي وطاعتي فعد الى صاحبك وأعلمه بذلك فعاد الرسول الى
الازرق وأعلمه بذلك الخبر فأرسل نجابا ثانيا وثالثا فلم يقبل ملك الصين ورد النجابين باحتقاط
الازرق وأراد أن يركب اليه فقال له وزيره اعلم يا ملك الزمان ان هذا الملك معذور لكونه
وأنت ان ركبت اليه تكون معتد بالانك مالك عنده ثار وربما انه يغلبك لكونك في بلاده وانت بعيد
ويكسر عسكرك وتعود بالخيبة واذا قدر علينا ربما أنه ينهب مالنا ويهلك رجالنا والرأي عندي انك تترك
سبيله حتى ينساك وترسل للبنت من يسرقها ويأتيك بها فاذا بقيت عندك ترصدها

أن يخلصها ولا يعلم محلها وان علم بها وأتى يحاربنا بسببها فاما اننا نحاربه واما أننا نرضيه أو أنه اذا رآها
بعدت عنه ينساها ولا يفتكرها وتكون أنت قضيت منها وطرا ان أخذها أو تركها والسلام فلما سمع
الملك الازرق من وزيره هذا الكلام رآه صوابا وقال له ما أبصرك بالامور وحق الليل اذا اعتكر انك
لصادق ثم انه صبر على ذلك الحال مدة أيام وليال وهو يكابد الغرام والبلبال حتى عرف عونا من الاعوان
يقال له الاعصر وقال له أريد أن تروح بلاد الصين وتأتيني بكوكب الضياء بنت الملك فرقد وأنا أجعلك
من أكبر دولتي فقال سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى بلاد الصين واحتال على البنت وسرقها وأتى بها الى
الملك الازرق فلما رآها أنعم على العون الذي أتى بها واختلى بالبنت وغصبها على نفسها وأزال بكارتها
فعلقت منه ووضعت هذه البنت وكان مولدها لما انشق الفجر فسموها كوكب الصباح وبالامر المقدر أن
جميع حريمات الدولة وضعوا بنات فصرن ينظرنها فلم يكن فيهن جميعا من يضاهيها في محاسنها فسموها
بنت الملاح وكوكب الصباح وأقامت عند أبيها وتوفيت أمها وكان عمرها ثمان سنين وصارت تكبر
وتنمو حتى بلغت الى هذا الحد وخدمها نساء الدولة جميعا وجرى لابيها ما جرى وقتل أبوها على يد الملك سيف
وأسلمت البنت كما ذكرنا ثم ان الملك سيف عقد لها عقد الزواج على الملك مرعش وصار لها بعلا وهي صارت
له أهلا والجواري والخدم الذين عندها أسلموا جميعا وأقيمت الافراح مدة ثلاثين يوما ودخل الملك مرعش
على الملكة كوكب الصباح فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فاستولى عليها وأزال
بكارتها وأحبته وأحبها وقال لها أظن انه صعب عليك قتل أبيك مع اني أنا ما قتلته ولا قتله الا ملك
الانس الملك سيف ذو يزن وأما أنا فما أكون لك الا أحسن من أبيك فقالت له يا ملك وحق الخليل ابراهيم
عليه السلام اني كنت أبغض أبي بغضا شديدا وهو يحبني ولكن أنا أكرهه بسببين الاول أنه أخذ أمي
قنصا من أبيها وغربها وحرم أباها منها حتى ماتت بحسرة النظر الى أبيها وأمها وما أكرمها والثاني أني أسلمت
وبالله آمنت وهو كافر بجحود وأن الدين يقطع النسب فلا تذكره أبدا على لسانك وأنا والله فرحت بموته غاية
الفرح لانه بكفره وغروره أراد أن يجعلني له ضجيعة وهذا أقبح ما يكون فلعن الله كل كافر فلما سمع مقالها
ورأى حبها في الاسلام مع فصاحتها شكرها وأقام معها تلك الليلة الى أن أظهر الله الصباح فنزل الملك
مرعش من مكان الخلوة وقبل يد الملك سيف بن ذي يزن ثم انه جلس فقال له الملك سيف ذو يزن أنت تريد
الاقامة هنا أو تمضي الى بلادك فقال أريد الرحيل الى أرضي وبلادي فقال الملك سيف هيا انصبوا الخيام
خارج البلد وحول فيها كل ما كان في القصر من فرش وأوان وبطقات وجميع ما في القصر والقلعة من
الذخائر وخلافها ونزلت النساء الى البطقات ليلا ثم أمر الملك سيف بالحرس عليهم من الجان وبعد ذلك
قال الملك سيف ان هذا القصر لا يمكن أن أفوته أبدا ولابد من هدمه وأخذ أحجاره لانها ذهب وفضة
وهو القصر المسمى بالابلق وقال للاعوان حاسبوا عليه في هدمه فجعلوا يتحيلون عليه حتى هدموه من غير
أن ينكسر منه شيء من حجارته الجواهر والمعادن والذهب والفضة وغيرها ولما فرغوا من هدمه جمعوه
كله قدام الملك سيف والملك مرعش فقال الملك مرعش ايش نفعل في هذا يا ملك الاسلام فقال الملك سيف
فرقه كله على الاعوان المجاهدين كلهم بالسوية وقام الملك سيف وفرق كل الحجارة والمال والامتعة
بعد ما أخرج كل ما أخذته بنت الملك وهي كوكب الصباح وبعد ما انتهى من تفريق الاموال وشكره
جميع الاعوان قال الملك سيف للملك مرعش والله يا ملك الجان اني ما أظن في الدنيا قصرا مثل هذا ولا
مكانا مثل هذا المكان فقال له الملك مرعش اعلم يا ملك الانس انه موجود في قلل قاف مكان يشبه ذلك
المكان وهو للملك برقان وقد جعله حصنا له ولاهله وهو في جبل قاف فقال الملك سيف اني أريد ان أسير اليه

ان

وأنظر الى ذلك المكان فقال له الملك مرعش شأنك وما تريد وها أنا لك من جملة العبيد وأمر الملك مرعش نصف رجاله أن يأخذوا الامتعة ويسيروا الى أماكنهم وأمر النصف الثانى أن يسير وامعه الى جبل قاف واحتملوا الملك سيف وصاروا به أياما قلائل حتى أشرفوا على جبل قاف ونزلوا هناك فقام الملك مرعش وأخذ الملك سيف وصار يفرجه على الجبل حتى أتى به على حصن برقان واذا به خال من السكان ولم يكن فيه انس ولا جان فنظره الملك سيف واذا به كل بنائه مثل بناء القصر الابلق فأمر بهدمه وأخذ ما فيه من المعادن والجواهر والذهب والفضة وفرق الجميع على الاعوان كما فعل بالقصر الابلق وأخرج للغائبين قسمهم ولما فرغوا من ذلك أرادوا الرحيل واذا هم بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار ثم انكشف للنظار واذا به الملك برقان وأتباعه أعوان الجان وكانوا غائبين فى البرارى والقفار لان برقان له عوائد على كل جنى وشيطان يأخذها من العام الى العام فلما كانت تلك الايام رحل برجاله يطلب الخراج من الملوك مثل عادته فحضر الملك سيف فى غيبته وهدم قصره وأخذ حجارته وفرقها على جميع رفقته وأراد أن يرتحل واذا به قد أقبل بالرجال والابطال من الجان والمردة والشياطين والاعوان وكان أرسل المبشر يبشر عمار الارض بقدومه فاعلمه العمار بما جرى فعاد الى برقان ومن معه من الجان وهو يدعو بالويل والثبور وعظائم الامور فقال له برقان ما ورائك وما الذى دهاك ومن بشره رماك فقال له ورائى الموت الاحمر والبلاء المحرر اعلم ان الملك مرعش ملك الجان والملك سيف ملك الانس قد أخربوا الاوطان وهدموا الحصن وفرقوه وأهرقوا دم كل من كان ورأيتهم يطلبون الرحيل الى ديارهم فلما سمع برقان ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال عليهم يا رجال فعندها نفرت الرجال وحملوا يطلبون القتال ووقع السيف بينهم وهم ينادون بالاخذ بالثار وجلاء العار فنظر الملك سيف الى ذلك الحال فجرد سيف آصف بن برخيا وحمل على الجان وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر يا الدين الخليل ابراهيم أفضل الخلق والبشر ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل والجان تتعاوى وتتجندل الى أن انتصف النهار ووقع الملك سيف ببرقان وهو يثبت على أعوان الجان ويصول عليهم بقوة وجنان فلما نظر الملك سيف وعرفه انه برقان ضربه بسيف آصف فجعله نصفين وقطع رأسه وأخذه فى يده الشمال والسيف فى يده اليمين وصار ينادى برفيع صوته ويقول يا معشر الجان المتمردين عمن تقاتلون أيها الاعوان وفروخ الجان وها أنا قتلت ملككم برقان وهذه رأسه فى يدى أنظروها عيان فسلموا أنفسكم تسلموا وان خالفتم تندموا فلما رأوا ذلك الرأس وسمعوا ذلك الكلام تقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وأباد الملك سيف منهم رجالا أى رجال وأخذ جميع أسلابهم والاموال وفرقها الملك سيف على الرجال وبعد ذلك طلبوا الرحيل الى أماكنهم هذا ما جرى هنا ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من نصف العسكر الذين أرسلهم الملك مرعش من القصر الابلق فانهم سارو يقطعون الارض من العصر حتى وصلوا الى بلادهم فتلقاهم الوزير وسألهم عن حالهم فأعلموه بكل ما جرى من الابتداء الى الانتهاء وان الملوك ساروا الى قلل قاف طالبين حصن برقان ليهدموه كما هدموا القصر الابلق فقال الوزير ما لهم قدرة على ذلك لان برقان جبار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار فقالوا له ان معه ملك الانس ملكا عظيم الشان صاحب عزم وجنان وله صولة وقدرة على جميع الفرسان خصوصا فى الجان ومعه حسام صاعقة على كل مارد وشيطان ولولا ذلك الملك معه ما سار الى ذلك المكان فقال الوزير بقى أن نقصد المسير اليه ونترك هنا من يحفظ الحريم والعيال والاماكن والاموال فقالوا له ليس عليه بأس ولا وبال فقال الوزير لا بد من ذلك ثم انه أمر العساكر أن يتجهزوا وأخذهم وسار طالبا

خير

خبر الملك مرعش خوفا عليه من الاعادى وما زال سائرا سبعة أيام وفى اليوم الثامن التقى الوزير بالملك مرعش وهو قادم من قلل قاف ومعه الملك سيف بن ذى يزن والاموال والعساكر على ما ذكرنا من الاوصاف وهم قادمون فى هناء وسرور والتقى الصادرون بالواردين ووقعت البشائر فى جميع الاقطار وفرحت الاحباب بالاحباب وتقدم الوزير وسلم على الملك مرعش والملك سيف وسلم أيضا على الارهاط والاعوان وسأل الوزير من الملوك والاصدقاء عن الذى جرى لهم فى جبل قاف فأخبروه بما وقع لهم من النصر والظفر وانه كان على يد ملك الانس الملك سيف المفتخر ثم انهم أقاموا فى ذلك المكان لاجل الراحة بقية ذلك النهار وتلك الليلة ولما جاء الله تعالى بالصباح وأضاء النهار بنوره ولاح ركبت الملوك والعساكر والرجال وساروا فى تلك الاودية الخوال ونهبوا البرانتها با حتى وصلوا الى الاوطان وقد وقعت البشائر للحريم والنسوان بقدوم الملك مرعش ونصره على جميع الجان وقتل الازرق وبرقان وتشتت رجالهم وخراب الاوطان وقد انعقد لهم موكب من أعظم المواكب وأعطى الملك سيف ووهب وأجزل المواهب ونزل الملك سيف بن ذى يزن عند الملك مرعش فى ألذ عيش وأهناه وأعظم سرور وأقواه الى أن تم له خمسة عشر يوما ثم ان الملك سيف طلب الارتحال وعزم على المسير والانتقال فقال له مرعش يا ملك الزمان أنا خادمك وأريد أن أكون آخذ ابركابك حتى أوصلك الى أرضك ورحابك فقال الملك سيف لا وحق الكريم الجبار خالق الليل والنهار بل أريد رجلا من أعوانك يوصلنى الى المكان الذى تقابلنا فيه فقال الملك وحق دين الاسلام لا أحد غيرى يوصلك الى هذا المكان ثم قام واحتمل الملك سيف وصار قاصدا ذلك المكان مقدار ساعة وأنزله الى المكان الذى لقيه فيه وقال له يا ملك هذا مطلوبك ثم انه قبل يده وقال له والله يا ملك ان فراقك وفراق الروح لسواء ولكن أنت منفرد بإقامة شعائر الاسلام فما يقدر أحد أن يقوم مقامك فقال له الملك سيف بن ذى يزن سر يا أخى فى حالك فرجع الملك مرعش فى سبيله بعد ما ردع الملك سيف وأما الملك سيف فانه سار مدة ثلاثة أيام وهو ساع على الاقدام وفى اليوم الرابع أشرف على البحر وكان قد أصابته المشقة من ألم الجوع فرأى بجانب البحر سمكا منشورا فأخذ منه فوجده ميتا فأخذ واحدة كبيرة وغسلها بالماء وأوقد النار وشواها وأكل منها وكان موت ذلك السمك من البرد الذى فى الماء ثم انه شرب من ماء الامطار وبعد ذلك أخذه النوم فنام فى كهف هناك فلما أفاق من نومه افتقد سلاحه فلم يجد سيف آصف بن برخيا فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه بكى عليه وقال فى نفسه يا هل ترى من الذى قدم وسرق ذلك السيف منى وأى عدو تبعنى فهو فى ذلك واذا بعاقصة أقبلت وسلمت عليه فقال لها يا عاقصة اعلمى انى كنت نائما فى ذلك الكهف ولما أفقت ما وجدت سيف آصف وقد سرق منى فقالت له يا ملك الزمان ما أحد يقدر أن يقرب منك ولا سرقه منك الا أنا فقال لها ولاى شئ أخذتيه فقالت له أنت قطعت فى طريقك مفاوز ومهالك وشدائد وقد أتعبتنى معك وأنت تقع فى كل محذور وأنا أتبعك ولا أتأخر عنك ولا أريد الا راحتك ونفعك وتبعتك الى هذا المكان من أجل انى لم يكن لى عنك اصطبار ولا سلوان ولما بلغك الله أملك وخلصت عبروض خادمك وأخذت البدلة وصارت تحت يدك وهى من أصلها على نيتى فلاى شئ ما أعطيتنى اياها فقال لها هاها هى مع عبروض يريها لك بالنظر ويعيدها الى المستقر فقالت له وكيف يطيب خاطرك بأنك تسلم البدلة لعبروض من دونى فقال لها يا عاقصة والله ما أتعبنى الا أنت وأنا كنت فى غنى عن هذا التعب وأما البدلة فان أعطاها لك عبروض فاعلمى أنى أهلكه وأهلكك معه فقالت عاقصة وأنا أخذت منك سيف آصف وصار معى وأقسم بالله العظيم وخليله ابراهيم ان لم تسلمنى البدلة والا كليل والا رميت هذا السيف فى البحر وأتركك تتجرع من أجله غصص الحزن طول الدهر فقال لها الملك سيف

وقد صعب عليه ما قالت وأنا أقسم بالله العظيم الواحد الاحد الفرد الصمد أن لابد لك من زواج غير وض
غضبت أو رضيت فقالت له أما من خصوص خادمك فأنا لا أتزوج به أبدا ولو أنى أشرب شراب الردى
وأنت مالك سبيل الى قتل الجان الا بهذا الحسام وهو الذى يحرسك فى البرارى والآكام وأنا لابد أن ألقيه
فى البحر فقال لها لا تقدرين على ذلك وان فعلت أسقيك شراب المهالك فاغتاظت عاقصة من ذلك
الكلام وصعدت من بين يديه والغيظ متمكن منها وطارت من غير أن تبدأ بكلام حتى صارت على وجه
البحر وألقت الحسام فى البحر فغطس الى قاع المحيط وطارت عاقصة للجو الاعلى من غير أن تتكلم ونظر
الملك سيف بن ذى يزن الى فعلها وكيف ألقت السيف فى البحر من غيظها فصاح يا كاهنة الجن لئن وقعت
فى يدى عجلت بانتقامك ولابد أن أسقيك كاس حمامك فقالت له وهى مرتفعة ان جئت اليك فافعل
ما بدا لك ومضت عنه وتركته فى البر وحده هذا ما كان من عاقصة ﴿وأما﴾ الملك سيف فضاق صدره
وعيل صبره وأخذه على عاقصة الغضب ومادرى كيف يفعل فهو كذلك اذ امركب قد أقبلت من لجج
البحار وفيها رجال من التجار فأشاروا اليهم الملك سيف بعمامته فقصدوا اليه وهم يقولون له هل عندك شئ
من الماء فقال نعم وكان أهل هذه المركب قد فرغ ماؤهم فأقبلوا الى البر وخرجوا الى الملك سيف بن ذى يزن
وشربوا من الماء الذى شرب منه الملك وملؤا قناطيسهم وقالوا للملك سيف من أنت ومن أتى بك الى هذا المكان
فقال أنا رجل تاجر وكنت فى مركب فى البحر مسافر وغرقت المركب وقد نجوت على لوح خشب وقذفنى
الموج الى هذا المكان فصرت أتجرع كاس الهوان حتى نظرتكم وأشرت اليكم حتى أقبلتم فخذونى
معكم والسلام فقالوا له ونحن أيضا تجار وتهنا فى هذه البحار ولنا سبعة أشهر فى البحر تائهين ولم ندر برا
نرسى اليه حتى رأيناك وأتيناك وقد فرغ زادنا وماؤنا وصرنا فى ضرر عظيم ثم قالوا له قم معنا الى المركب
ونحن وأنت ندبر نا خالق الليل والنهار فقام الملك سيف ونزل فى المركب وسار معهم تلك الليلة واليوم
الثانى فاشتد عليهم الجوع وكان التجار عشرين شخصا والملاحون ثلاثين رجلا فلما اشتد بهم الجوع قالوا
نأكل رجلا منا فقال الريس اضربوا القرعة ومن طلعت قرعته أكلناه فضربوا قرعة فوقعت على أحد
التجار فذبحوه على جانب المركب وقسموه على بعضهم وأعطوا الملك سيف قطعة فأخذها ووضعها فى حبل
وعلقها على الصارى وجعل يتقوت بذكر الله تعالى وفى اليوم الثانى ضربوا القرعة فجاءت على واحد
فذبحوه وأكلوه وهكذا الى يوم جاءت القرعة فيه على الملك سيف فأرادوا أن يأخذوه فلم يرض وقال لهم أنا
ما أكلت شيأ من أقسامكم خذوا الذى أعطيتموه لى فقالوا له هذا لا يكون ولا نخالف القرعة فلما رآهم طمعوا
فيه وضع يده على السيف وضرب واحدا فجعله نصفين فقالوا له هذا يكفينا وقعدوا يأكلون الذى قتله
فقال الملك سيف ما هؤلاء الا غيلان فالله ينقذنا منهم ليتنى أقمت فى الجزيرة ولم أنزل معهم وخاف اذا نام
أنهم يأكلونه فبات سهران فلما أصبح النهار جاءوا فعرضوا على الملك سيف حالهم فضرب منهم واحدا فقتله
وقال لهم كلوا هذا فقالوا له أحسنت ألا تأكل فقال أنا ما آكل لحم بنى آدم فقالوا له أما معك طعام وايش معك
من القوت حتى أنك صابر هذا الصبر على هذه الآلام فقال لهم أنا يقوتنى ربى فان ربى قادر أن يشبعنى بغير
أكل فقالوا له يا هذا ادع ربك الذى يطعمك أن يطعمنا معك والا نأكلك وكان الملك سيف بن ذى يزن
قد أضر به الجوع وهو كل يوم يقتل من الناس الذين فى المركب ويتركهم يأكل بعضهم بعضا ولما
يشبعون وينامون يترقب منهم غفلة ويغفو وهو يغفو وهو محاذر وقلبه مشغول فذات ليلة من الليالى
عيل صبره فرفع رأسه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وكانت ليلة مقمره والمولى متجل على عباده بالرحمة
والمغفرة فأنشد يقول

ولما

ولما انقضى صبرى رجعت الى الشكوى * وناديت جنح الليل يا كاشف البلوى
على الباب عبد من عبيدك واقف * كثير الخطايا مذنب يرتجى العفوا
فعامله بالالطاف يا من بفضله * على قوم موسى أنزل المن والسلوى
سألتك بالصحف التى منك أنزلت * على قلب ابراهيم خليلك ذى النجوى
وبالانبيا والمرسلين جميعهم * وبالاوليا والصالحين أولى التقوى
وبالبيت والركنين والحجر والصفا * ومن منه يسعى يبلغ الغاية القصوى
وبالمسجد الاقصى وبالجبل الذى * تحط عليه السائحات كما يروى
تيسر لنا رزقا سريعا بقيتنا * وترزقنا ماء زلالا به نروى
وتحفظنا من شر خلقك كلهم * ومن كل شيطان ونفس وما تهوى
الى من تذل النفس غيرك سيدى * ترى سكرات الموت من دون ذا حلوا
فلا تحوجنها أن تذل لعاجز * وتقطع الاستمساك بالسبب الاقوى

﴿قال الراوى﴾ فلما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرع الى مولاه حتى ان البحر هاج وماج وتلاطم
بالامواج وقد لعبت المركب كما تلعب الخيل وقوى عليها الهواء بقدرة من على العرش له استواء وتمكن
الهواء ودفع المركب بقوته فصارت المركب ملقاة فى البحر كالريشة ولم يعلم أحد أين الخبر والريس أخذه
الوسواس والفكر وبعد ساعة ظهر قدامهم أربع جبال من الحجر وكل جبل عليه مدينة عالية البنيان
واسعة الاركان فسأل الملك سيف الريس وقال هل تعرف هذه الجبال وما عليها من البنيان وهذه
الاماكن العوال فقال الريس لا أعرفها ولا رأيتها قط فلما أتم كلامه حتى ان المركب انجذبت الى جبل من
تلك الجبال وحملها الموج ورضها فيه فتكسرت المركب ألواحا وقطعا وصارت كل قطعة وكل لوح منها فى
ناحية وكل من فى المركب من بنى آدم وبضائع صار واما بين غريق وضائع وأما الملك سيف بن ذى يزن
فانه نظر الى ذلك الحال فأيقن بالهلاك والوبال ولكنه من حلاوة الروح تعلق فى قطعة لوح كبيرة
فركب عليها بقية ذلك اليوم وتلك الليلة ولم تزل الامواج تقذفه حتى ألقته على جزيرة ذات أشجار وأنهار
وأطيار توحد الملك الغفار فما قرب الملك سيف بن ذى يزن من البر حتى خرج الى تلك الجزيرة ثم
وقف على البر وقلع ثيابه وعصرها وصبر حتى نشفت فى الشمس ولبسها ولما هدأ روعه ووعى نفسه دخل
الى تلك الجزيرة وأكل من ثمارها وشرب من أنهارها وصار يتفرج فيها فوجدها فى وسط البحر
مستديرا بها فتعجب الملك سيف وقال فى نفسه سبحان الله تعالى كيف خلق هذه الجزيرة فى وسط البحر
المالح وجعل فى هذه الثمار فتبارك الله العزيز القهار فبينما هو يتفكر فى ذلك اذ نظر الى طائرين
واقفين على شجرتين عاليتين يتكلمان بلسان فصيح فقال أحدهما للآخر يا شيخ جياد قال نعم فقال له
يا أخى الملك سيف تجوز فى هذا المكان وهذه جزيرة الهوام ولابد أن يدركه المنام وان نام هلك وشرب
كاس الحمام ولا ينجو من المهالك ولو كان يضرب بألف سيف صمصام فقال الشيخ جياد وكيف العمل
يا شيخ عبد السلام وقد أقام وحده فى ذلك المكان وهذا محل منقطع فى البحر لا يرده مركب ولا عليه طريق فلو
كان الملك سيف عاقلا كان خلص نفسه من ذلك المكان فقال عبد السلام ان أصاب الملك سيف قام من
مكانه وحول أخشابا وربطها بالحبال حتى يعمل له فلكا كبيرا ويأخذ من هذه الفواكه ويضعها فى الفلك
حتى يملأه بشرط أن يكون الفلك من الخشب الطويل الناشف على قدر ما يحمل شيأ كثيرا ويمشى
قبل ذلك فى أواخر الجزيرة من جهة الغرب فيلقى هناك أخشابا من أشجار طوال على صفة نخل

البلح فيأخذ منها ليفا ويفتله ويربط به تلك الاخشاب ثم يتزلها فى البحر ويحمل فيها فواكه كثيرة على قدر ملء الفلك ويركب على ذلك الفلك وهو يسير به مع الهواء كما يسيره الله تعالى فاذا جاع يأكل من تلك الفواكه والثمار فانه يشبع ويروى بقدرة الله الواحد القهار فقال الشيخ حياد صدقت ياشيخ عبد السلام وأسأل الله تعالى أن يلهمه هذه الفكرة ويعاونه على فعلها ليكون من الناجين ثم انهما طارا فى سبيلهما

﴿قال الراوى﴾ وكان الملك سيف بن ذى يزن سمع كل ماقاله المشايخ فقام وشد عزمه وسار الى آخر الجزيرة فرأى أشجارا السرو وهى ناشفة وكل عود منها يزيد عن ثمانين ذراعا وأكثر من ذلك فصار يأخذ واحدة ويضعها على وجه الماء ويضع ثانية بجانبها وثالثة ورابعة كذلك حتى مد مائة خشبة وصار يرص من فوقها واحدة بعد واحدة بجنب بعضها حتى ملأه من الطرف الى الطرف وبعد ذلك رص دورا ثانيا وثالثا ورابعا وهو يفتل ويربط بالحبال ربطا وثيقا حتى صار فلكا كبيرا لأراد أن يبنى فوقه قلعة لحملته وبعد ذلك صار يجمع من الفواكه والاثمار من كل ما فى الجزيرة حتى حمل ذلك الفلك على قدر ما يحمل وبعد ذلك طلع فى قلب الفلك وفكه من البر وأطلقه فى البحر فأخذ الماء وسار به على وجه البحر بقدرة الله تعالى ومازال الفلك سائرا به وهو لا يعلم أين يسير حتى أمسى عليه المساء فجعل يأكل من تلك الاثمار والفواكه فتكفيه عن الزاد والماء بقدرة الله تعالى وبات ليلته وثانى الايام والثالث وهكذا سبعة أيام وثمان ليال فلما كان اليوم الثامن نظر بين يديه عمودا طويلا من الحجر منصوبا فى جانب البحر ولكنه تحت البرج العالى وله نور يأخذ بالبصر فانجذب الفلك الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك العمود بقدرة الله الملك المعبود فلما قرب منه اذا بشخص جالس على رأس ذلك العمود وهو يقول أهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن فعندها التفت الملك سيف وقال له من أين تعرفنى فقال له ياملك أنا ما أعرفك سابقا ولكن أنا موعود بك وأنت موعودبى من قديم الزمان فقال له وكيف ذلك فقال له لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن وزير السيد سليمان آصف بن برخيا المكرم كان قد اصطنع حساما يمانيا وأرصده ضد الاعوان الجان وطلسمه بطلاسم وبرهان وعرف أنه لابد له بعد مدة من الزمان أن يملكه انسان يقال له الملك سيف بن ذى يزن من سلالة التبع حسان وهو أنت ياملك الزمان فلما عرف ذلك جعل الحسام على رسمك فقال له نبى الله سليمان أنا أعلم ان ذلك السيف لابد أن يقع فى البحر بسبب عداوة وكلام فلما عرف ذلك أمر الاعوان العتاة أن يأتوا بذلك العمود من جبل من المرمر فنقروه وجعلوا طوله مسافة قاع البحر ومن فوقه مائة ذراع وغلظه كما ترى وهو كما على ما يكون من القصور المشيدة وأما سبب ذلك النور الذى هو طالع منه فان نبى الله سليمان مسه بيده فصار نوره كما ترى ببركة سليمان نبى الله ثم أمر الوزير أن يركزوه فى ذلك المكان فأوقفوه ثم أمرنى أن أتوكل به وأقيم عليه الى أن تأتى أنت ياملك الزمان وألزمنى أن أنتظر السيف المذكور وقت وقوعه فى البحر حتى أكون له حافظا وعندما تأتى أسلمه اليك ولما ألزمنى الوزير آصف بن برخيا بذلك الالزام قلت له ومن أين لى معرفة ذلك الملك الهمام فقال لى نبى الله سليمان اذا وجدت رجلا قدم ذلك المكان وكان راكبا على فلك من الخشب فى ذلك الفلك فواكه وأثمار فاعرف أنه هو الملك المذكور فاستقبله أحسن استقبال واعرف أنه هو صاحب السيف لامحال وقد كان الوزير آصف بن برخيا أحضر أخى وألزمه أن يكون هو وطائفته ماسكين البحر من سائر حوانبه حتى اذا نزل عليهم ذلك السيف يأتونى به حتى أسلمه الى صاحبه وأقمنا على ذلك الزمان الطويل منتظرين ذلك الحسام الصقيل الى أن كان فى هذه الايام أتى أخى بالحسام وقال لى الق بالك الى الملك سيف فقد آن الاوان فأخذته أنا منه وانصرف أخى الى أهله وأقمت أنا أنتظرك والحمد لله اذ أتيت الى هذا

المقام

المقام فتسلم ياملك هذا الحسام ومنى عليك السلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك ذو يزن ذلك الكلام خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذى أنعم علىّ بالسعاده وجعلنى ممن أحبه وأراده ثم ان الملك سيف ذا يزن مد يده وأخذ الحسام وتقلد به وشكر الله تعالى على انعامه وأما المارد فانه نزل عن العمود ورفصه بقوته وصاح على جميع الجان قبيلته وقال لهم إن هذا العمود قد انقضت مدته فدونكم حتى نميله على جنبه فى البحار فبهذا أمرنى الوزير مدة الرصد والاشتهار فمالوا على هذا العمود فنيموه فى البحر والملك سيف ينتظر الى ذلك وبعدها تودع المارد من الملك سيف وراح الى حال سبيله وأما الملك سيف فانه وقف على مكان العمود بالفلك وتوضأ وصلى ركعتين لله تعالى وأطلق الفلك فى البحر فسار مع التيار وفرح الملك سيف بعودة الحسام الذى كانت رمته عاقصة فى البحر ثم انه سار ولم يزل سائرا حتى أتى على جزيرة فى جانب البحر وارتكن الفلك عليها فطلع الملك سيف ذو يزن الى تلك الجزيرة فوجد فيها شجرة كبيرة كأنها صيوان كبير تظل من الفرسان ألف خيال بفروع عاليات طوال صنعة الله الملك المتعال وأراد أن يجلس تحت الشجرة فسمع طائرين يقولان له ياملك سيف اعلم أن هذه جزيرة الغيلان وهذه شجرتهم فاتركها وسيروتوكل على اللطيف الخبير فنزل الملك سيف الى الفلك فرآه واقفا على حاله فقال فى نفسه أنا لى سبعة أيام لم أذق الماء والصواب ان أبحث فى هذه الجزيرة عن نهر أشرب منه وأراد أن يرجع فصاحت عليه الطيور وقالت له ياملك لا تعود وتوكل على الملك المعبود وهو الذى يخرج الثمر من العود فنزل الملك سيف وأطلق الفلك فى البحر فسار به مدة سبعة أيام ثم أشرف على جبال عالية وأرض واسعة لا يعلم بها الا الله تعالى فربط الفلك وطلع الى هذه الارض وترك هذا الفلك مربوطا ولم يزل سائرا حتى أدركه المسا وأضر به التعب والاسى فقعد فأخذه النوم فنام على صخرة عالية فقال فى نفسه أنام الليلة هنا وعند الصباح يفرج الكرب ربنا فبينما هو نائم فى الثلث الاخير من الليل اذا به سمع قائلا يقول لرفيقه انظر يا أخى الملك وكيف حاله وما قاسى من التعب ومن الشدائد فى الاودية المهلكة التى هو سائر فيها وأنه مقبل على أرض وعرة مدهشة يقال لها الارض الغواصة وقليل يا أخى من خلق الله من يأتى هذه الارض وان أتى بهلك لامحاله فقال له الآخر وهو الشيخ عبد السلام ياشيخ حياد لا بأس عليه ولا عناد فقال له الشيخ حياد وكيف ذلك فقال الشيخ عبد السلام اذا هو استيقظ من منامه فليترك الكسل وليسر على مجل وليأخذ على يده اليمنى وليتوكل على رب العالمين ولكن طريقه من جانب الجبل الشرقى فانه ان سار على اليسار فانه يكون من أهل الدمار ولان عروق الارض الغواصة متصلة بالجهات الشمالية ثم يسير الى أعلى الجبل فانه يجد هناك قبرا مبنيا وهو أبيض منور على هذه الهدفة التى هو نائم عليها فاذا وصل الى ذلك القبر فليحفر بجانبه فانه يجد فى رأس القبر رملا ناعما فيزيله فينفتح له ذلك القبر فينزل فيه فيجده متسع الجوانب مفروشا بالرمال والزعفران وفيه سرير مفروش بأحسن الفرش وعليه رجل ميت نائم وهو الحكيم قابيصين صاحب هذه الاودية والبلاد والسرير له أربع عواميد وعليه شبكة متصلة بها وحوله ستائر مرخية من الاربع الجهات فيأتى من جهة اليمين ويسمى الله تعالى ويترحم على هذا الحكيم ويرفع الستارة الاولى فان المكان يرتج ويرتعد فيقرأ شيأ من صحف ابراهيم فانه يسكن فيرفع الستارة الثانية ويقول لا اله الا الله الواحد الذى ليس له ثان فتتزلزل الارض فيقول أثبت أيها المحل بقدرة الله عز وجل فيسكن ثم يرفع الستارة الثالثة فيتحرك السرير ويتماوج شمالا ويمينا فيتلو حسبه ونسبه فانه يسكن فيرفع الستارة الرابعة فان رأس الميت تهتز فيقرأ عليه شيأ من الصحف فتبطل حركتها فيرفع الستارة الخامسة فيظلم المكان فيقرأ صحف ابراهيم حتى يرتفع الظلام فيرفع الستارة السادسة فتفتح عليه الانوار حتى يكاد أن يخطف بصره فان لم يقدر على ضوئه فليغض بصره

ولم يغمض عينيه ويتلو في صحف ابراهيم عليه السلام ويرفع الستارة السابعة فانه يجد الميت والسرير والمكان وكل ما في المكان لا يغفل عن ذكر الله الملك الديان فيقف على يمين الميت ويقرأ ما تلاه أولا وثانيا وثالثا فان الميت يمد له ذراعه اليمين فيسمي ويقبل عليه ويأخذ من أصبعه الخاتم المطلسم فاذا أخذ الخاتم يرد الستارة السابعة كما كانت أولا ويطلع من القبر ويرد الغطاء كما كان ويرد الرمل في الحفرة كما كان أولا ويمضي الى حال سبيله والسلام فقال له رفيقه يا أخي وأي منفعة في هذا الخاتم اذا أخذه من يده وأي شئ يصنع به لان الخاتم يا أخي لا بد له من انتفاع فقال له اذا لبسه في أصبعه لم يصبه أذى من ذلك الارض الغواصة ويمشي عليها كما يمشي على الارض الصحيحة ولا يصيبه شئ من الاذى واذا أراد أن يمشي على الماء فانه يكون بذلك في أمان ولا تغوص قدماه في البحار مادام هذا الخاتم في أصبعه جهار فسمع الملك سيف ابن ذي يزن الكلام من أوله الى آخره ثم انهما بعد ما قالا ذلك الكلام سارا في البراري والآكام وأما الملك سيف فانه قام على قدميه وسار على يمينه حتى وصل الى ذلك القبر ودار حوله حتى عرف مكان الرمل فرفعه فرأى لوحا رخاما فرفعه وتوكل على الله ونزل في ذلك القبر فرأى السرير فسار اليه ووقف على جانب السرير وتوكل على الملك القدير ورفع الستائر واحدة بعد واحدة مثل ما سمع من المشايخ حتى أتى الى آخر الستائر ومد له الحكيم ذراعه فأخذ الخاتم وحمد الله العزيز الدائم ورد الستائر كما كانت هي على حالها وطلع الى باب القبر ورد الطابق والرمل كما كان وسار في هذه الجزيرة سبعة أيام في البراري والآكام وترك الفلك وما فيه من الفواكه والطعام وقطع في هذه الجزيرة كثيرا من الاراضي الموحشة والاراضي الغواصة ولم يصبه فيها ألم ببركة هذا الخاتم وصار يمشي عليها كما يمشي على الارض اليابسة ثم وصل الى البحر المالح فقال في نفسه يا هل ترى كلام المشايخ صحيح في أني أمشي على وجه الماء كما أمشي على الارض الصماء ثم انه داس على الماء فلم تغص قدماه فداس وخطى ومشى على وجه هذا البحر وهو سائر وهو متوكل على الملك اللطيف القادر ونظر بعينيه من بعد فرأى مركبا سائرا على وجه البحر فسار قاصدا له وهو ماش على الماء فصار الذين في المركب يتعجبون من ذلك الحال ومازالوا شاخصين اليه حتى قاربهم فلما ان رأوه ماشيا على الماء جعلوا ينادونه ويقولون له هلم الينا يا أستاذنا حتى نلتمس منك البركات وتعود علينا منك النفحات لعلنا نعود الى أهلنا بالسلامة ويشملنا منك الرضا والكرامة فسار الملك سيف ماشيا على الماء وطلع المركب وسلم على من فيه فقاموا اليه وقبلوا يديه ورجليه فقالوا له أهلا وسهلا بولي الله الصالح الفريد العصر الناصح فصار يدعو لهم ويثني عليهم فأجلسوه في وسطهم وأحضروا له الطعام فأكل وأحضروا له الشراب فشرب حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك قعد يدعو الله تعالى وبات في ذلك المركب وعند الصباح صار أهل المركب يتبركون به وظنوا أن هذا الملك من السماء لكونهم رأوه عيانا يمشي على ظاهر الماء ولم يبتل له قدم فالبعض قال هذه كرامة من الله العزيز الاعلى والبعض قال هذا من السحر والكهانة وعلوم الاقلام ووقعت المشاجرة بينهم والخصام فأراد الريس أن يقطع الكلام وتقدم الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا سيدي أسألك بالله العظيم الذي خصك بهذه المرتبة أن تعلمني بالحق من غير محاولة ولا تبديل بأي شئ بلغت هذه المرتبة حتى مشيت على الماء فان هذه أكبر مراتب الاولياء ومن أعظم الكرامات فقال له الملك يا ريس أنت أقسمت علي بقسم عظيم فما أقدر أن أخالفه وكان الملك سيف سليم القلب وصافي النية وقال والله يا أخي ما أنا ولي ولا عندي كرامات وانما معي خاتم مطلسم وهو الذي رفعتني خدامه على الماء كما ترون وقد أخذته من كنز الحكيم قابصين صاحب هذه الارض وهذه البلدان وكان صاحبه حاكما على هذه الجبال والاوديه والرمال فلما سمع الريس من الملك سيف ذلك الكلام قال له والله ان هذا من أعجب العجب واني أسألك بالله

العظيم

العظيم الذي أنت على عبادته مقيم أن تريني هذا الخاتم حتى أتفرج عليه وأتبرك به وأردده عليك فقال له الملك سيف بن ذي يزن سمعا وطاعة ونزع الخاتم من يده وأعطاه للريس فتفرج عليه وأعطاه لرجل آخر وانتقل من واحد الى واحد آخر فالبعض يقول لا يكون هذا القول صحيح الا اذا لبسته أنا ومشيت به على الماء والبعض يقول هذا شئ يعلم الكهانة والبعض يقول هذه كرامات وهذا يأخذه من من رفيقه ويتفرج عليه فيطلبه الآخر فيعطيه له فبينما هم كذلك اذا بالخاتم خطف ولم يعلموا من الذي خطفه وكذلك الملك سيف لا يعلم من الذي خطفه فقال بعض الحاضرين يا شيخ يا غريب أنت تستحق الادب فما كان الواجب أنك تفرط في خاتمك ولا تسلمه لاحد وأما الناس الطيبون فقالوا له يا مولانا لم تناما أخذناه من يدك فقال لهم الملك سيف لا بأس عليكم فان الله قادر أن يعوضه علي وأنا قد سامحتكم في ذلك فلما سمعوا كلامه أحبوه وأكرموه فأقام معهم في المركب على مأكول ومشروب مدة عشرة أيام وهو في راحة واكرام وقد صعب عليه ضياع الخاتم لانه تعب عليه ولكن كتم غيظه وسار واحتى أشرفوا على جبل عال شاهق في العلو والارتفاع فأراد الريس أن يصلح المركب ويبعده عن هذا الجبل فما أمكنه ذلك وقوى عليه الريح وحذب المركب ورمى به على ذلك الجبل فصار قطعا ولم يبق منه شئ ينفع وكانت المياه كثيرة غزيرة والهواء قوي شديد وأقبلت من البحر هوايش فاختطفوا الناس الذين كانوا في المركب ونظر الملك سيف الاسماك وقد خطفت جميع الركاب فما كان منه الا أن غطس في قاع البحر من خوفه على نفسه وقال في نفسه وما هذا محل قتال وصار غاطسا ولم يقدر أن يظهر على وجه الماء من خوفه ومازال في غطسته حتى أن المياه قذفته وعن مكان الهوايش أبعدته فصعد الى وجه الماء فقذفته الامواج وصار يعوم ويطلب المعونة من الحي القيوم وصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فوجد قصرا على شاطئ البحر مقاما على أربعة أعمدة فصار يعالج نفسه وهو قاصد له وقد أعياه الامر حتى وصل الى ذلك القصر فلما قاربه اذا على بابه أربعة أعوان من الجان فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مالي بهؤلاء من حاجة وأراد أن يلتفت الى خلفه واذا واحد من الاربعة مد يده اليه فأخذه من الماء ووضعه قدام أصحابه وقال لهم اني وجدت هذا الرجل القصير غريقا فقالوا له ضعه على باب القصر حتى يفيق مما هو فيه وننظر حاله فوضعه على باب القصر قدر ساعة حتى أفاق الملك سيف فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ثم قال أين أنا فقالت له المردة أنت عندنا ونحن من الجان فقم وادخل هذا المكان ان أردت ان تأكل فعندك الطعام والشراب ولا تهتم بأمر يكون من ذلك في حساب فانك نلت الأمان ونجوت من الانس والجان فقام الملك سيف بن ذي يزن على قدميه وسمى الله تعالى ودخل ذلك القصر فوجده مفروشا من أنواع الخز والديباج والابريسم المزركش وحيطان القصر منقوشة بأبهج الالوان ووجد أرض القصر كلها مفروشة بالحناء والزعفران وسلالم ذلك القصر من الرخام والمرمر مرصعة بفصوص الياقوت والمرجان والزمرذ والجوهر والبلخش وحول ذلك القصر بستان فيه جميع أصناف الاشجار من فواكه ونقل وشجر الظلال والمشمومات وجميع ما يليق من كل فاكهة زوجان وفي وسط ذلك البستان من جانب القصر فسقية لم يرقط مثلها انسان ولا مثل ما على حافتها من التصاوير من وحوش وطيور وأشخاص وغير ذلك شئ كثير والبعض رخام والبعض مرمر والبعض نحاس أصفر والبعض فضة والبعض ذهب ولها أوصاف عجب وهي حول تلك الفسقية تخرج المياه من أفواهها بأصوات مثل أصواتها وتنزل في وسط تلك الفسقية ويسمع لخرير الماء من كل صورة حنين وترنيم وصوت مثل صوت حيوانها وهكذا جميع الوحوش والطيور فلما تفرج الملك سيف على البستان وانتهى الى داخل القصر وجد مكانا له أربعة من العمدان من أربعة

أركان كل ركن على عمود نادرة لكل ناظر وفيه زينة وطلاء يدهش كل انسان وفيه من صور الوحوش والطيور والغزلان من كل شئ زوجان وهم من البلور على سائر الالوان ووجد مائدة منصوبة فى ذلك المكان على كرسى من العرعر قوائمه مصفحة بالذهب الاحمر ورجلاه من الفضة النقية وفيه أوان مملوأة بالاطعمة الشهية المختلفة الالوان من لحوم طيور وضان ومن الفطائر والحلويات وشئ تحير فيه الالسن الواصفات والى جانب المائدة مرطبان ملآن ماء باردا رائقا صافيا شرابه لذة رائحة تعبق كالمسك اذا كان فى طبق وبجانبه كيزان من الذهب والفضة بسلاسل طوال ما بين كل كوز وآخر وبين السلاسل درة يتيمة أو جوهرة غالية قديمة وكان بالملك سيف بن ذى يزن فى تلك الساعة جوع لا يوصف فتقدم الى المائدة وقال بسم الله وعلى بركة خليل الله وأكل من هذا الطعام حتى اكتفى وشرب من الماء حتى ارتوى وقام الى تلك الفسقية وتوضأ وصلى ركعتين على ملة الخليل وبعد الفراغ من صلاته قرأ فى صحف الخليل عليه السلام حتى غلب عليه النوم فنام وهو متوكل على الملك العلام ومازال نائما الى العصر ثم قام من نومه فلم يجد أحدا عنده فنزل من القصر الى البستان وجعل يتفرج فيه وليس به أحد من خلق الله تعالى واذا به سمع المردة الذين على باب القصر يتحدث بعضهم مع بعض فقال أحدهم انى مررت بشاطئ البحر مرارا فلم أجد غير يقا مثل هذا الذى أدخلناه القصر فقال رفقاؤه امض وأعلم به الملكة وها نحن واقفون على الحرس خوفا أن يخرج الغريق فقال لهم لكم السمع والطاعة وانصرف المارد الى حال سبيله هذا ما كان من أمر المارد ﴿وأما﴾ الملك سيف فانه لما سمع ذلك الكلام علم أنه اذا خرج لم يمكنوه من الخروج فقال فى نفسه لا أبرح من مكانى هذا حتى يعلموا الملكة وأنظرها وأعرف ما سبب هذه الاعوان والحفظ للغريق وما حقيقة ذلك الشان والله يفعل ما يريد ثم دخل القصر وجعل يتلذذ بالفرجة والنزهة والاطعمة وهو فى غاية الاستبشار فهم أن ينام واذا الاعوان أقبلوا وقالوا له يا بطل الزمان أجب الملكة فقال لهم وما هذه الملكة فقالوا له صاحبة هذا القصر فقال سمعا وطاعة وقام معهم وهو لا يعلم بحالهم ولا حال ملكتهم ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك ان المردة ذهبوا الى القصر الاكبر واعلموا أهله وقالوا للجوارى والخدم إننا بحثنا فى البحار على الغرقى وغيرهم فما وجدنا الا فردا انسان وقد أتينا به الى القصر الاول وهو الآن هناك فلما سمع الجوارى من المردة ذلك أخبرن سيدتهن فأمرت باحضاره اليها فذهب المردة وأتوا بالملك سيف ولازموه حتى أوصلوه الى باب القصر الاكبر فنظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك القصر فوجده أحسن وأظرف من الاول يعجز عن وصفه اللسان فلما عبر من بابه اذا بالجوارى أتين اليه وهن يقلن أهلا وسهلا ومرحبا بك يا بطل الزمان الحمد لله على سلامتك فتعجب الملك سيف منهن وشكرهن فتقدمن اليه الجوارى وأخذنه من تحت ابطه وهن أربعون جارية كأنهن الاقمار وأسندنه الى أن صعد أعلى القصر وأقبلن به الى مكان مفروش بألوان الفرش وأجلسنه على مرتبة عالية طولها خمسة أذرع وهى منتصبة على كرسى من العاج فجلس الملك سيف عليه فوقفت الجوارى فى خدمته وبين يديه صفان كل صف منهن عشرون وهن بأفخر الزينة والملبوس وهن واضعات أيديهن على صدورهن والملك سيف ينظر اليهن والى حسنهن وجمالهن ونظر أيضا الى ذلك القصر فوجد فيه من النعم شيأ لا يقدر على وصفه الواصفون فبينما هو كذلك اذا بأربعين بنتا قد أقبلن وكل منهن فتنة للناظرين وهن يتنقلن اثنتين بعد اثنتين وبينهن جارية كأنها القمر بين النجوم وقد صاغها الله من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ذات خد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل ورد ف ثقيل فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن على ذلك الحال نهض اليها قائما على الاقدام وظن أنها هى الملكة صاحبة المقام فأقبلت هى اليه وقبلت بين يديه وقالت له

يا بطل الزمان أتظن أنى أنا الملكة قال نعم فقالت له يا سيدى أنا من جملة الخدم وأنا الخزندار عندها فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام تعجب وقال جل الخالق الاكبر الذى خلق وصور وأتقن هؤلاء المخلوقات وأودعهن هذا الجمال والبهاء والمحاسن البهيات وخاب من اتخذ مع الله الها آخر ثم ان الملك سيف جلس مكانه ووقف كل هؤلاء قدامه واذا بأربعين جارية أخرهن أجل وأعظم ممن كان قبلهن ونظر الى كبراهن وكانت فى أوساطهن وكأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحية فلما نظر اليهن وهن مقبلات بخطوات عربيات يذهلن أولى الالباب ويسلبن المهجات وأراد الملك سيف أن يقوم فأجلسه الخزندار وقالت له لا تفعل كما فعلت لى فان هذه ما هى الملكة بل هى خادمة عندها وهى المتكلمة على الجوارى وكبيرتهن فلو علمت الملكة أنها أقبلت اليك فوقفت لها لكانت أهلكتها وأباحت دمها هذا وقد أقبلت أيضا هذه الجارية وقبلت يد الملك سيف وجلست الى جانبه ووقفت الجوارى بين أيديهن يطلبون خدمة كبارهن وقد جلس الكبيرتان منهن واحدة على يمين الملك سيف والاخرى على يساره وبقى فى وسطهما وهو متعجب من ذلك الحسن والجمال والبهاء والدلال ويقول فى نفسه وأين الملكة يا هل ترى هى أحسن من هؤلاء أم لا ﴿قال الراوى﴾ فبينما الملك سيف متفكر وفى هذا الحال متحير وهو يتمنى أن ينظر الى الملكة واذا بالممرق قد ارتفع من فوق رؤوسهم ونزل منه مارد شنيع الخلقة قبيح المنظر طويل الساعدين عريض المنكبين متسع الصدر أحمر العينين له وجه كوجه الفيل بل أقبح وله أنف مثل الزقاق ورجلان بكعبين كأنهما فردتا دورقين وفم مثل البوق فلما أن عاينه الجوارى قمن بأجمعهن وقد ارتعدت فرائصهن فزاد تعجب الملك سيف فلما قرب المارد من هذا الممرق اذا على رأسه سرير من العرعر صفائحه من الذهب الاحمر مزخرف بفصوص الجوهر وعلى ذلك السرير فراش كأنه سرق من كنز الكهين مهراش وعليه صبيه مثل الشمس المضيئة فتنة للعابدين مفسدة للزاهدين وانى أقول إن كل من رآها افتتن واشتغل بحسنها وجمالها ولما أن نظرها الملك سيف كاد أن يهلك لما رأى من بديع صفاتها ثم قال لا شك أن هذه هى الملكة لا محالة ثم انه نهض قائما على الاقدام وتلقاها وأنزلها من على السرير الذى قد حمله المارد ثم أجلسها هو والجوارى فى أعلى المراقى ثم ان الملك سيف جعل يتأمل وينظرها متعجبا من بديع حسنها وجمالها وسأل من حوله عنها فقال لهم ممن تكون هذه الملكة فقالوا له إن هذه الملكة سيدة قومها والتى صارت أولاد الملوك كلهم لها غلمانا فلما سمع الملك سيف ذلك نهض قائما اليها وخدم ودعالها بدوام القبول والنعم وزوال البؤس والنقم ثم انه تمثل بين يديها وأنشد يقول هذه الابيات الحسان بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان

ألا يا ضياء العين عينى مذ رأت * جمالك راح القلب وهو معذب
وقد أورثتنى نظرة ألف حسرة * على أنها للعين ربح ومكسب
لقد طفت سهل الارض والوعر كله * وجبت بلادا لم يفتنى مذهب
فلم ترعينى من جمال كما رأت * جمالك اذ منه صفا لك مشرب
أدام الله العرش عزك فى الورى * وأعطاك ربى خير ما هو يطلب
فكم لك احسان علىّ ومنة * فقد كان لى فى البحر نجم مغيب
فأنقذتنى من لجة الغرق التى * رأيت المنايا حولها وهى تلعب
وادركنى ارها طك الفئة الاولى * لحسنك ذلوا وهو عنهم محجب
وباسم الثريا لقبوك جهالة * وما هو الا أن تبدى فتذهب

فكل الملاح أنجم أنت بدرهم * بل الشمس أنت بل جمالك أعجب
وأنت ضياء عيني وروحي وراحتي * وراحي وأفراحي ولي منك مطلب

﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت الملكة من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام شكرته على بديع قوله وفصاحته وطربت منه غاية الطرب وقالت له لا يفض الله فاك ولا كان من يشنأك يا ملك الاسلام يا صاحب الحسام الصمصام والرمح المعتدل القوام يا من حوى قضيب الرهان وضرب بالسيف اليمان وأباد الطغيان حتى خضعت لسطوته الانس والجان ونسبه متصل بنبي الله نوح فانك أخر نسل التبابعة الكرام ثم صاحت على الخزندارة وقالت لها خذي سيدك الملك سيف بن ذي يزن وامضي به الى قصرك يبيت الى غداة غد مع الراحة والخدمة التامة وحاذري أن يتظلم منك فما يمنعني من عقوبتك مانع ولا يخلصك من يدي أحد فاجتهدي له في الخدمه وانظري على أي شيء أنت قادمه فقالت سمعا وطاعه والتفتت الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذني فاني في شغل يشغلني عن خدمتك وأنا جاريتك وأمتك فاقبل عذري ولا تلمني فشكرها ورفعت الملكة الى سريرها واحتملته خادمها وانصرفت وأما الملك سيف فان الخزندارة أخذت بيده فقام معها الى قصرها وهو يتعجب لانه لا يعرف من هذه الملكة وما الذي عرفها به حتى فعلت معه هذه الافعال ولما استقر به الجلوس قال للخزندارة يا أختي أعلميني ما اسم هذه الملكة وما أصل هذه القصور والموارد وايش الذي عرفها باسمي وما تكون هذه الارض فقالت له الخزندارة أنا أعلمك يا ملك الزمان ﴿قال الراوي﴾ وهو أن هذه الملكة يقال لها الثريا الحمراء كما ذكرت في الشعر ولكن يا ملك الزمان قبل أن أحكي لك أصل القصة أنهاك عن أمر واحد وهو أنك لا تخبرها بكلمة واحدة الا على وجه الحق فان كل ما جرى عليك من منذ خروجك من أرضك والاوطان وما قاسيت من الانس والجان قد أعلمها به خادمها فاذا تكلمت بالكذب قالت كذب يهزل مقامات الرجال فلا تتكلم الا بالحق واترك المحال وان ضاع شيء منك في البحر فاطلبه منها فانها تحضره بين يديك فقال لها الملك سيف وايش أصل هذه الملكة ومن أبوها فقالت له اعلم يا ملك أن هذه الارض والدوائر براً وبحراً يحكمها اثنان أحدهما يقال له الملك عمرون والثاني الملك قرون وهما اخوان وقد خلفا بنتين فالملك عمرون بنته هذه الثريا الحمراء ذات الحسن والبهاء وأما الملك قرون فان بنته اسمها الثريا الزرقاء فهما مستويتان في الاسم ولكن بينهما تفاوت أولا في المحاسن والجمال الذي رأيته في الثريا الحمراء وأما الثريا الزرقاء فانها في غاية الشناعة والمسخ وانقلاب الذات وبيس الطبع والثريا الحمراء مقدار عمرها لم يكمل ثلاثين عاما وأما الزرقاء فانها قاربت قرنا ونصف قرن والقرن مقداره مائة عام وهي أيضا ملكة ولهما مدينتان يقال لهما مدائن الطرفين فأرادت كل واحدة منهما أن تحتوي على الاماكن دون الاخرى فوقع بينهما قتال شديد وحرب أكيد لاجل هذا التقييد ثم ان الثريا الحمراء غلبت الثريا الزرقاء وكسرت عساكرها فلما فعلت ذلك ظهرت العداوة بينهما وكانت الثريا الزرقاء لها دادة ساحرة ماكرة تعلم السحر والكهانة يقال لها كيهونه وهي ساحرة مفتونه فلما انكسرت الثريا الزرقاء أمرت باحضار دادتها وأمرتها أن تعلمها السحر والكهانة فصارت تعلمها مدة أيام فأتى الى مملكتنا خادمها وقال لها إن الثريا الزرقاء مجتهدة أن تتعلم السحر والكهانة حتى تغلبك وتأخذ أرضك منك فلما سمعت الثريا الحمراء ذلك المقال خافت على ملكها من الزوال فأرسلت بعض خواصها الى رؤس الجبال فأحضر والها أربع رجال أرباب كهانة وأحوال فلما حضروا بين يديها قالت لهم إما أن تعلموني علوم الاقلام والاخطفت رؤسكم بحد الحسام فجعلوا يعلمونها حتى مضت سنة كاملة فتعلمت جميع ما طلبت وبعد ذلك طلبت منهم أن يعلموها علم النجوم والرمل وتغوير الماء وطيران بني آدم في الهواء وتقليب الصور

وخدمة

وخدمة الاعوان وصارت في أعظم شان وأقوى من الثريا الزرقاء في المكر والسحر والدهاء فلما علمت من نفسها أنها فريدة جنسها واستغنت عن هؤلاء الكهان قالت لهم الآن وجب علي اكرامكم ولكن ماذا تعبدون فقالوا لها نعبد زحل لانه أكبر الكواكب في السماء فقالت لهم أنتم تعلمون أن زحل كوكب من جملة الكواكب وأن عليه خدمة لا يمكنه أن يتأخر عنها وأنه في الارض ليس له قيمة ولا أحد يحتاج اليه الا مثل احتياجه الى الاخشاب وأنه لا ينظر الا لطبع الرصاص وأنتم تعلمون ذلك كله فهل دلتكم النجوم والملاحم وعلوم الاقلام والكهانة على أن زحل مخلوق أو معبود خالق فقالوا لها انما هو مخلوق وليس بخالق وله خالق أكبر ولا ننكر ذلك الا أنا وجدنا آباءنا على عبادة زحل عاكفين وبه مؤمنين وبربه مشركين فقالت لهم الآن أريد أن أفحصكم كما أنكم علمتموني حيث علمتم أن المعبود هو الحي الموجود الذي لا يعبد سواه ولا عين تراه وهو الذي خلق السماء وبناها وبسط الارض ودحاها وجعل لها الجبال أوتادا وأرساها وأجرى الانهار وأحلاها وخلق الخلائق والموجودات والارض والسموات والجنة والنار وهو الله الذي لا اله الا هو العزيز الغفار واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد وقد خاب من عبد غيره ولم يأكل الاخيره فلأي شيء أنتم ظاهرا تنكروه ولامره لا تمتثلوه فقالوا لها وقد شق ذلك عليهم نحن علمناك الكهانة والاسحار والطلاسم الصغار والكبار ولو كنا نعلم أنك لا تعبدين زحل ما كنا بلغناك من ذلك أملا وكلام أطلعناك على شيء أبدا ﴿قال الراوي﴾ ثم ان الخزندارة قالت للملك سيف اعلم يا ملك الزمان أن ملكتنا لما سمعت ذلك من الكهان تبسمت في وجوههم وأظهرت الفرح لهم خوفا أن يفعلوا بها شيأ من الاسحار فخادعتهم وقالت لهم قد علمت ما أنتم عليه ولكني أردت أن أسخبركم عن ذلك فلو كنتم حدثتموني بغير عبادة ربكم زحل لأذقتكم الموت على العجل لاني مثلكم وأعبد ربكم وهي في نفسها قصدت رب العباد ثم انها أنعمت عليهم وألبستهم خلع نوالها وجلسوا عندها وشكروها على فعالها وقالوا لها إنك ناصحة في دين زحل فقالت نعم ثم انها أمرت الخدام أن يحضروا الطعام فأقبل الخدام به من جميع الالوان فوضعته بين أيديهم وقالت لهم كلوا طعامي واشربوا شرابي فها أنا قد صرت تلميذتكم ومن رعيتكم فقالوا لها وبعد ما أنا كل ونشرب نقسم عليك بزحل الاكبر أن تكوني لنا ضجيعة في هذا الليل الاعكر فضحكت لهم وأظهرت السرور لهم والفرح وضاحكتهم الى أن أكلوا وشربوا من المدام وكل من أكل لقمه زالت عنه النعمه وأورثته نقمته وامتنعت عنه الرحمه وتبرأ منه سيد الامه ثم أمرت برميهم في الجبال لتأكلهم الوحوش والطيور وأخذت جميع ما أعطته لهم هذا ما جرى للسحرة الاربعة ثم ان الملكة الثريا الزرقاء لما تعلمت الكهانة من كيهونة وفرغت من تعليمها جردت على الثريا الحمراء عساكر ورجالا وأبطالا وأعوانا وكهانا وكذلك الثريا الحمراء تعلمت كذلك وكانت الثريا الزرقاء اعتمدت على أبواب السحر والكهانة التي تعلمتها ولم تعلم أن الثريا الحمراء تعلمت أحسن منها ففعلت كما فعلت ووقع بينهما الحرب ثانيا وسالت الدماء من العسكرين فعند ذلك اجتمع أكابر الجان وأهل الممالك وكبراء الدواوين وأصلحوا بين الاثنين مدة سنة كاملة وافترقوا على هذا الشرط ورجعت كل واحدة منهما الى مكانها فأما الثريا الحمراء فانها تركت أمرها لله لانها مؤمنة صافية القلب وأما الثريا الزرقاء فانها عمدت الى سن الجبل وصورت شخصا من الذهب وطلسمته بالطلاسم ورصدته ووكلت به الخدام وأمرتهم أن يأخذوا جميع المراكب التي تأتي الى جهتنا ويضربوا بها الجبل فتنكسر ويموت أهلها ولا يعبر علينا أحد من خلق الله تعالى كل ذلك والملكة لم تعلم بذلك أبدا الى أن شاعت الاخبار بكسر مراكب السفار والتجار في ذلك الجبل فلما علمت بذلك ملكتنا أحضرت الجان وسألتهم عن السبب فأعلموها بكل ما فعلته الثريا الزرقاء فلما وقفت الثريا الحمراء على القصة

اغتاظت غيظا شديدا ما عليه من مزيد ودخلت الى بيت أرصادها كما علمها الكهان وأحضرت فرقة من أعوان الجان وأمرتهم ببنيان هذا المكان فبنوه فى قليل من الزمان وبعد ذلك بنت هذه القصور وجعلتها محل اقامتها وأقامت من يتبعها من خدامها وجماعتها وصنعت البساتين لاجل نزهتها وأحضرت أربعة أرهاط من الجان وأمرتهم أن يلازموا ذلك المكان وينقذوا الغرقى من البحار ويأتوا بهم الى هذه الديار وأمرت أربعة أخر بالغوص فى قاع البحار ليخرجوا كل ماغرق من أموال التجار والذى يقع من السفار ويأتوها أيضا بالذخائر الموجودة فى تلك البحار مثل مرجان ولؤلؤ وحجارة جواهر كبار وصغار وكانت المدة التى فعلت فيها هذه الافعال سبعة أعوام على التمام والكمال فمضى منها خمسة وجرى من الامر ماجرى فلما انكسرت مركبك التى كنت فيها أتى اليها الاعوان وأخبروها بذلك وقالوا لها انها مركب وفيها ناس غيلان يأكلون بنى آدم ولكن فيها غيرهم واحد وهو ملك وسلطان من الملوك الاعيان قادم من كنوز نبى الله سليمان فلما سمعت ذلك وحققت أخبارك أمرت باحضارك فأحضرك الخدام وأدخلوك القصر وجرى ماجرى وأمرتنى بخدمتك وأعلمك أيضا يا ملك الزمان أن الملكة الثريا الحمراء هذه لها خادم من أعوان الجان الجبابرة اسمه أويس القافى وهو يخبرها بكل ما احتاجت أن تسأله عليه وأيضا يخبرها عن الذى ضاع فى البحر من الناس فاذا حضر الغريق تسأله عن الذى ضاع منه فان وافق كلام الغريق كلام خادمها صدقته وكان ذلك سبب نجاته ورجوع حاجاته وان كذب على الملكة كان من الهالكين وتقتله لوقته وساعته واعلم يا ملك أن لها بك معرفة أخرى غير ذلك وأنى لا أقدر أن أوضحها لك وقد أعلمتك ومن الكذب حذرتك والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن منها ذلك المقال قال لها والله إنى ليس لى على الكذب قدرة ولم أستعمله أبدا فلما سمعت كلامه قالت له لا بأس عليك يا ملك الزمان ثم انها أخذته ومضت به الى الملكة وقالت لها بعد أن قبلت الارض بين يديها يا ملكة الزمان إن هذا ما عنده كذب وإن كذب فعلى الضمان فقامت الملكة الثريا الحمراء الى الملك سيف بن ذى يزن وضمته الى صدرها وأجلسته الى جانبها وقالت للخزندارة امضى أنت الى حال سبيلك بارك الله فيك ثم انها التفتت الى الملك سيف وقالت له يا سيدى لا بأس عليك ما الذى ضاع منك فى جوف البحار فقال لها والله يا ملكة ماضاع منى فى البحر الا شيآن أحدهما جاءنى والآخر غاب عنى فقالت له وما هما وما الذى جاءك وما الذى غاب عنك فقال لها هما خاتم وسيف فالسيف جاءنى وأما الخاتم فلا آن ما أعلم به وقد ملكته من جزائر فى وسط البحر الملح من الارض الغواصة فقالت له صدقت يا ملك الزمان لان بهذا أعلمنى خادمى وهو من أعوان الجان فقال لها ياستاه وكيف يليق الكذب بمثلى وأنا ملك وابن ملك وأنا جئت الى كنوز نبى الله سليمان وقد أخذت بدلة زوجته الملكة بلقيس وسبب ذلك أنى كنت تعرضت أن أزوج عونا من الجان لبنت من بناتهم فطلبت مهرها البدلة التى لبلقيس فأجابها العون الى ذلك وسهل له الحب طريق المهالك ثم انه سار وحصل له شدائد كثيرة وحبس هناك وأتيت أنا بسببه حتى أطلقته وأخذت البدلة له ثم ان الملك سيف حدثها بالقصة من أولها الى آخرها بالحرف الواحد ولم يترك منها شيأ خوف أن تكذبه وكل ما تكلم به تصدق عليه وتقول له صدقت يا ملك الزمان لان الذى حكاه لها الملك سيف كان أخبرها به خادمها لانه كان ماهرا فى كل الامور واسمه أويس القافى وكان عونا على قتل قاف ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الثريا الحمراء كلامه عظم فى عينيها وصدقته فى كل ما قاله وأخذته وانتقلت به الى قاعة الجلوس وجلست تتحدث معه وأمرت باحضار الطعام والشراب فحضر بين يديها كل ما طلبته فأكلت هى والملك سيف وبعد الطعام أحضرت المدام وجعلت

تسقى

تسقى الملك بيدها وتشرب هى على وجهه الى أن تغير لونه ودبت فيه نشوة الخمرة واحمرت الوجنتان واتسعت العينان وتكاثمت الشفتان وظهرت الحمرة على الخدود كأنها نار الوقود ونظرت الثريا الحمراء الى الملك سيف بن ذى يزن وقد غيرته الخمرة من حال الى حال ونظرت الى بياض وجهه وحمرة خدوده وخضرة الخال فحصل عندها شغل بال وتحسرت على ساعة من ساعاته يكون فيها الوصال وبلوغ الآمال فقامت على حيلها وأخذت آلة الخمرة بيدها وخلعت العذار وتركت اللمة والاستتار وصارت تملأ وتسقيه حتى شغلته وبلبلت قلبه ومهجته ولما رأت هذه الحالة حالته دخلت الى مكانها وقد زادها الهيمان وفتحت بقجتها ولبست بدلتها وتزينت بزينتها وخرجت ثانيا الى الملك سيف بن ذى يزن وعليها هذه البدلة وهى من الجوهر وليس لها مثيل فى الدنيا أبدا ثم انها أقبلت على الملك سيف وهى تتبختر فنظر الملك سيف الى تلك البدلة وأمعن فيها ونظر الى رأسها فرأى التاج ثم نظر الى خصرها فرأى الحياصة والمنطقة ورأى الاكليل فحقق النظر الى تلك البدلة فاذا هى بدلة بلقيس التى أتى بها من الكنوز وأعطاها لخادمه عيروض فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن ذهب الخمر من رأسه وانزعجت جملة حواسه وصار لا يملك عقله وزاد فى وسواسه فقال لها من أين لك هذه البدلة وهذا الاكليل وهذا التاج مع تلك الحياصة والمنطقة فاخبرينى أيتها الملكة لانى قاسيت أعظم الشدائد لاجل هذه البدلة فلما سمعت منه ذلك الكلام ورأته قد تغيرت حالته قالت له اعلم يا ملك الزمان وبافريد العصر والاوان ان هذه البدلة قد جاءنى بها خادمى أويس القافى لانى كنت فى بعض الايام أرسلته فى قضاء أشغالى فلقى فى طريقه ماردا وتحت ابطه هذه البدلة فأخذها منه بعد ما قبض عليه وأتى الى بالبدلة والخادم الذى كانت معه فأمرته بوضع الخادم فى السجن وأخذت البدلة وهى عندى الى الآن ولما فتحت البدلة وجدت فيها هذه الحياصة والاكليل وهذه قصتى والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال لها هذه البدلة بدلتى والتاج والحياصة والاكليل متاعى والماردخادمى لا محالة فقالت له اعلم يا ملك الزمان ان البدلة بدلتك وأنا مرادى أن أكون جاريتك والحمد لله فاعندنا أحد فان طاوعتنى أطلقت لك خادمك وأعطيتك بدلتك وصرت خادمتك وبلادى ومملكتى وقصورى ومدينتى كلها بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فقال لها يا ملكة وما الذى تريدين منى حتى أطاوعك ولا أخالفك فقالت له أريد أن تتزوج بى وتكون لى بعلا وأكون لك أهلا والحمد لله أنا مؤمنة وأنت لى كفء كريم وبك تفتخر الحريم وها أنا أعلمتك بما فى قلبى ولا خلاص لك منى مالم تتزوجنى فقال لها والله يا ملكة ما أنت الا أحسن أهل زمانك وفريدة عصرك وأوانك ولكن الزواج لا يكون الا بارادة الله فان أراد الله بشئ يكون وان لم يرد الله بشئ فلا يكون ولكن ان شاء الله تعالى يكون الخير فلما سمعت منه ذلك الكلام ظنت أنه تزوجها والسلام وأيقنت انه صار بعلها وتحت أمرها ونهيها فجعلت تباسطه وتضاحكه وتلاعبه فقال لها يا ملكة أنا ما يهون علىّ أن خادمى يكون مسلسلا فى القيود وأنا على قيد الحياة موجود فقالت له اذا أنا صرت زوجتك فما أكون الا تحت ارادتك والبدلة بدلتك وأنا بحكمك ولا يبقى لى شئ الا دخل فى ملكك فقال لها الامر اليك وباتوا فى تلك الليلة فى هناء وأفراح حتى جاء الله تعالى بالصباح فانتبه الملك سيف من منامه فاذا بالملكة الثريا الحمراء واقفة قدامه فقام الملك سيف بن ذى يزن فتوضأ وصلى صلاة الافتتاح وأراد أن يسألها فى اطلاق خادمه عيروض واذا بانجاب دخل عليها وقبل الارض بين يديها فقالت من أين أتيت فقال لها من عند أبيك الملك عمرون وقد أرسلنى اليك لاجل أن تسلمينى الغريق الذى عندك لان الملك قمرون عمك أبا الثريا الزرقاء أرسل مكاتبة الى أبيك وان ابنته قالت له ان قدم الغريق هذا مشؤم على المدينتين

وان لم تسلم فيه البنا الثريا الحمراء صار الحرب بيننا ثاني مرة فأرسل الملك قمرون الى أبيك بذلك يطلب قضاء الاشغال والزرقاء تطلب الغريق لتقتله وان لم تفعل فلا بد من الحرب والقتال والطعن والنزال وان أباك أرسلني لحضور الرجل الغريق ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت الثريا الحمراء من المقاصد ذلك الكلام قالت له لا حبا ولا كرامة وكيف أسلم رجلا غريبا قد دخل تحت ذمامي وأكل من طعامي وليس لنا عنده ثار نطالبه ولا دينا كنا نأخذ عوضه ونسلبه وأنا والله لا أسلمه لاحد أبدا وان دون تسليمه طعننا بهذا الجبال وضربا يقصر الاعمار الطوال فارجع الى أبي وأعلمه بما سمعت مني وان رجعت الي بمثل هذا الكلام قتلتك والسلام ثم انها صاحت عليه فخرج من عندها يتعثر في أذياله وهو لا يصدق بالنجاة من المعاطب وسار الى الملك عمرون سيده وأعلمه بما قالت الثريا الحمراء من الكلام الذي تقرر وانها لا تسلم في ذلك الغريق ولو عدمت السعادة والتوفيق فلما سمع الملك عمرون أبو الثريا الحمراء ذلك ترك الامر ولم يسأل عنه وأرسل لاخيه الملك قمرون يقول له يا أخي أنا أقول ان الحق بيد بنتي الثريا الحمراء وهذا رجل غريق بقي في ذمامها وأكل من طعامها كيف تسلمه لبنت عمها تقتله نكاية فيها فأرسل له ثانيا الملك قمرون يقول له يا أخي أرسل الى الغريق الذي عند بنتك فان طلعته مشؤمة علينا ومن أجله يقع الحرب بيننا فأرسل الملك عمرون يقول إن هذا الرجل ضيف عندنا ونزل في حمانا ولا يجوز تسليمه لكم وتترك الملوك يتكالمون في حقنا فالمراد أن تصبروا الى أن يرتحل من عندنا وتعارضوه في الطريق وتقبضوا عليه وتجعلوا لكم عيونا وأرصادا عليه تأخذ لكم خبره ويكون ذلك بعيدا عن ديارنا فان ذلك أحسن لكم ولنا فلما حضرت الرسالة اليه أعلم ابنته بما أتاه من أخيه عمرون من الجواب وقال لها في آخر كلامه يا بنتي اجعلي عليه العيون والارصاد حتى يطلع من تلك البلاد ومكني منه السيوف الحداد ولا تخفري ذمام الثريا الحمراء فانها بنت عمك وهي من لحمك ودمك وأكرمي هذا الرجل من أجلها وأعتقيه كرامة لها فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام اغتاظت أشد غيظ وأدركتها الاوهام وقالت وحق الاوثان والاصنام ان لم تسلمه لي طوعا والا أخذته منها كرها بحد الحسام وبلغ الخبر أباها فأرسل الى أبي الثريا الحمراء وقال له يا أخي أمع كوننا ملكين نعجز عن هداية بنتين فاهد أنت بنتك وأنا أهدي بنتي فأرسل الملك عمرون الى بنته الثريا يقول لها اعلمي يا بنتي أن مرادي منك أن تحضري عندي حتى أعيد عليك ما زاد به قلقي ووجدي فقالت الثريا الحمراء سمعا وطاعة ثم أحضرت الملك سيف بن ذي يزن بين يديها وقالت له يا ملك الزمان اعلم أنه لم يبق عندي أعز منك انسان وأن لك محبة عندي قد ملكت بها فؤادي وأحرمتني نومي ورقادي وأبليتني بسهري وسهادي وملكت قيادي فقال الملك سيف بن ذي يزن وأنت يا ملكة ما أنت الا أغلى من نور العين وروحي التي بين الجنبين فقالت له وحيث إنك تحبني أفلا تتزوجني فقال لها ان شاء الله فعن قريب يكون لي في زواجك نصيب ولا يكون الا الخير والترتيب فقالت له يا سيدي اعلم ان أبي أرسل لي من أجلك رسولا ولا بد أن أروح له وأسمع منه ما يقول ولا أغيب عنك الا يوما وليلة فقط وأنا أخاف عليك من جواري وغيرهم ومرادي ان أغلق عليك الابواب وأسلم اليك المفاتيح فاذا أقمت في مكان ربما سئمت منه وضاق صدرك لاجل الوحدة فافتح هذه الابواب وعدتهم أربعون مخدعا فان ضاق صدرك فافتحهم وتفرج عليهم ولكن أوصيك بهذا المخدع الاخير أنك لا تفتحه ولا تقربه فان الاماكن جميعهم مرصودة الا هذا المكان فاني الى الآن لم أرصده فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملكة اذا كان غيابك يوما وليلة فأنا أتحمله حتى تعودي والسلام فقالت له أريد أن لا أحد من جواري يكلمك فهذا قصري بين يديك وكل ما أملكه معروض عليك افتح أي مكان أردت الا هذا ومني عليك السلام وأمرت خادمها

فنصب

فنصب لها السرير وجلست عليه وطلب بها الجو الاعلى وانفرد بها في الجو طول يومه حتى دخل بها على الملك عمرون والدها فلما رآها قام اليها واعتنقها وقبلها بين عينيها وكذلك هي قبلت يده وقالت له يا أبي أنت أرسلت لي تطلب حضوري اليك وها أنا حضرت فما الذي تريد فقال لها أنا ما أريد الا أن أراك لانني مشتاق اليك فلما سمعت ذلك هدأروعها وكان أبوها الملك عمرون رأى منها عين الحماقة فكلمها بخفة ولياقة فلما هدأروعها أمر الملك عمرون باحضار الطعام وبعده المدام وتطاولوا في اللعب والمباسطة حتى ان الكلام جلب بعضه وجاءت سيرة الثريا الزرقاء وكيف أرسلت تطلب الغريق من عند الثريا الحمراء فقال الملك عمرون أما تخجلين معروفا يا بنتي وتعطيني هذا الرجل الغريق حتى أرسله اليها وتريح الناس من الفتنة ونحقن الدماء ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت الثريا من والدها هذا الكلام مع ما عندها من الملك سيف بن ذي يزن من المحبة والغرام قالت لا يبها يا أبت وحق من سير الرياح وهو الله الكريم الفتاح ان هذا الغريق الذي تقول عنه لا أسلمه ويكون في جارحة تخفق ولا لسان ينطق فان كانت الثريا الزرقاء تبعد عني وتحقن دماء عساكرها فيها والا فسوف أريها يوما يحير مها ان تحرك يديها وأطافيرها فلا تعارضني يا أبي في هذا الكلام فاني كنت أولا أخشاها لكونها كانت عندها كيهونة الساحرة المفتونة فأما الآن فقد تعلمت الكهانة كلها وان شاء الله الآن أغلبها فقال الملك عمرون يا بنتي أما أنا فما مرادي الا حقن الدماء فقط ومنع الفتنة بينكما فقالت له يا أبي دع عنك هذا المقال وان كنت منها تخاف فها أنا لا أخاف وسوف أوردها مورد التلاف ودع عنك ما يجري وما جرى فسوف تسمع وترى ما أفعل فيها من أجل ضيفي غدا فان روحي دونه وأناله الفدا وأنت يا أبي اذا جاءك من عندها نجاب فلا تقبله بل ان كان من عندها أو من عند أبيها فاقتله ولا ترسله وان جاءني بسببها أو من عندها فأنا أقتله وان جاءني أبوها ما أبقيه ولا أمهله وهذا ما عندي والسلام فلما سمع أبوها الملك عمرون هذا الكلام علم ان كلامه لا يسمع وعذله فيها لا ينفع فقال لها افعلي ما بدا لك نجح الله أعمالك فعند ذلك جعلت تتحدث مع أبيها طول الليل الى أن مضى وأقبل النهار وطلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وقامت الثريا الحمراء وودعت أباها وطلبت قصرها ودخلت فيه فوجدت الابواب كلها مفتحة فجعلت تفتش على الملك سيف في المخادع وكلما دخلت مخدعا ولم تجده تظن انه في الثاني حتى أتت على آخرها وهو في المخدع الذي حذرته منه فدخلت اليه واذا هو مفتوح وفيه بعض ملابس من ملابس الملك سيف والملك سيف لم تقع له على خبر ولا على جلية أثر فلما عاينت ذلك طار عقلها وعيل صبرها ولطمت على وجهها وأشتد عليها كربها وغشي عليها ساعة من الزمان وأقامت وقد أضرمت في فؤادها النار وقالت وحق دين الاسلام ما أصابني هذا المصاب الا من الثريا الزرقاء فلا كانت ولا استكانت فانها دائما تجلب لي الاذية والمشقة ثم انها سألت خادمها أويسا القافي عن سبب ذلك فأخبرها بما يحكى ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في ذلك هو ان الملك سيف لما فارقته الثريا الحمراء وجد نفسه فريدا وحيدا فضاق صدره من الوحدة فنهض قائما على الاقدام وجعل يفتح تلك المخادع فوجدهم مملوئين من الفضة والذهب واللؤلؤ والمرجان والخز والديباج ومازال يتفرج الى أن أتى على آخر المخادع فحدثه الشيطان فقال في نفسه يا هل ترى لاي شيء حذرتني من هذا المخدع واني أظن ان فيه شيأ أعظم من الذي رأيته ولا بد لي أن أنظر اليه ثم انه قام وفتحه واذا به لا يرى فيه شيأ غير ان له درجا من الحجر مدورا يشبه الحلزون فتقدم اليه وصعد من على ذلك الدرج حتى وصل الى أعلاه وتأمل في ظهره واذا به يجد بحرا عجاجا متلاطما بالامواج فتفرج عليه وأراد أن يرجع الى مكانه الذي أتى منه واذا هو بطير قد أقبل عليه وهو غريب المثال حسن المنظر جميل الوجه أخضر الظهر أحمر الرجلين عيناه

كأنهما من الياقوت الاخضر وله جناحان عجيبان كل ريشة تلون من الالوان وله رائحة ذكية كأنها المسك الاذفر والزعفران فلما نظر اليه الملك سيف بن ذى يزن أعجبه ذلك الشكل اللطيف الحسن فتقدم اليه قليلا قليلا واذا بذلك الطير لا يتحرك من مكانه ولا يخاف فتجاسر الملك سيف عليه وتقدم اليه ومسكه وتفرج عليه وعلى جناحيه وجعل يقلب فى رجليه وهو ماسكه فطبق الطير رجليه على الملك سيف وطار به فلما رأى نفسه الملك سيف معلقا فى رجلى الطير قبض بيده الثانية وقوى مسكه على رجليه خوفا أن يقع منه على الارض هذا ولم يزل سائرا به قدر ساعة من النهار الى أن تدانى ونزل به الى قصر عال فوضعه عليه وانتفض ذلك الطائر واذا هو عفريت ردىء الرائحة كريه المنظر شنيع الوجه وحشى الصورة له يدان كالمدارى ورجلان كالصوارى وله فم مثل الزقاق ومناخير كأنها أبواق وعيناه مثل مشعلين فلما نظر الملك سيف الى صورته قال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان هذا المارد ترك الملك سيف ومضى الى سيدته الثريا الزرقاء وكانت هى التى أرسلته وقال لها يا ملكة لى عليك البشارة فقالت له ما الذى فعلت قال لها أتيتك بالغريق من القصر من غير تعويق فقالت له ان كان قولك صادقا فأنت معتوق من خدمتى ولا أكلفك بقضاء حاجتى ومالى عليك بعدها من خدمة فلما سمع المارد ذلك من الملكة فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه غاب وعاد بالملك سيف اليها وأوقفه بين يديها فلما نظرته غاب صوابها وتوقدت النار فى قلبها واطمأنت اليه ضمائرها وقد أحبته حبا شديدا ما عليه من مزيد ثم انها قالت له هل أنت الغريق قال نعم ومن أنت فقالت له أنا الثريا الزرقاء وقد زدت فى محبتك حرقة أى حرقة وأنا وحق دينى ما أحضرتك الى هنا الا لاجل أن أقتلك غيظا من الثريا الحمراء وأما الآن فقد رأيتك وعلمت أنها معذورة لانك أنت صاحب حسن وجمال وبهاء وكمال ومابقى للثريا الحمراء اليك وصول ولا لها على خلاصك من يدى سبيل ولا حصول لانى أنا أحق بك منها على كل حال حتى أنال منك الوصال ثم انها أجلسته الى جانبها فجلس الملك سيف يتأمل اليها واذا هى صورة أقبح الصور بوجه مقشعر قبيح المنظر مقلوبة العينين سوداء زرقاء عجوز شمطاء شنيعة الخلقة منتنة الفم رغلة الحلق فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال الذى هو غير مستقيم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتمام ما بها من قبح الصورة والعيب أن بدنها كله مغمور بالشعر فما هى الا جلد وعظم وعروق مجردة من جميع اللحم وعظمها ممشوق فقال الملك سيف لبئتى قتلت فى البحار ولا رأت عينى هذا المنقار هذا والثريا الزرقاء قالت له لا تخف ولا تحزن لا بأس عليك فأنت حبيبى وقرة عينى ولا عندى أعز منك أبدا وقد أخذتك من نصيبى وجعلتك من دون الامم حبيبى وقد وهبت لك ملكى وعددى وكل ما دارت عليه يدى بشرط أن تتزوجنى فلما سمع الملك سيف كلامها من جهة الزواج رجف قلبه ودخل احليله فى بطنه وكمشت أعضاؤه وقال فى نفسه أنا ما رضيت بالثريا الحمراء أن أتزوج بها وهى أحسن النساء وأكملهن حسنا وأوفرهن عقلا وذهنا ولها ذكاء عقل وفصاحة لسان أأرضى أن أتزوج هذه الملعونة التى لعنها الله من دون الناس وجعلها عبرة لكل الاجناس والله لا كان ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى ولكن الصواب أن أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وقال لها ما يكون الا كل الخير فظنت أنه رضى بها وبشروطها ففرحت فرحا شديدا وأمرت باحضار الطعام فحضر بين يديها فقال لها الملك سيف وحق دينى لا آكل لك طعاما ولا أشرب لك شرابا حتى تخبرينى عن سبب ذلك الطير الذى أخذنى وتعرفينى عن القصة من أولها الى آخرها فقالت له اعلم يا ملك الزمان انى أرسلت أطلب منها مرارا فأبت على ذلك فأقسمت بدينى انها ان لم تسلم فيك طوعا أخذتك منها كرها ثم أحضرت كل من كان تحت يدى من الاعوان وقلت لهم من فيكم يأتينى بالغريق من قصر الثريا الحمراء وله عندى ما يريد فأجابنى هذا

العفريت وقال أنا الذى آتيك به من أى مكان وأرصده الى أن يخرج من القصر وأحضره اليك ثم انه خرج وجعل نفسه فى صفة الطائر وأتى بك الى ههنا وقد أعتقته ومضى الى سبيله وأنت عندى أعز مما كنت عند الثريا الحمراء فكل من طعامى وأنت فى ذمامى فأكل الملك سيف وهو منكسر القلب ولا يدرى كيف يصنع فى الخلاص مما هو فيه من ضيق الاقفاص فهذا ما كان من أمر الملك سيف والثريا الزرقاء ﴿وأما﴾ ما كان من الثريا الحمراء فانها لما عادت من عند أبيها ثانى الايام ودخلت وصاحت بالملك سيف فلم تجده طاش عقلها وكاد يغشى عليها ولما غاب عنها جعلت تدور فى القصر من مكان الى مكان وأيقنت بالمصيبة فى ذلك الشان وقالت ما خصمى الا اللعينة الثريا الزرقاء بلاها الله بالضر والشقاء ولكن سوف يظهر الامر عن قريب ولا أرجع عنها حتى أهلكها ثم انها أحضرت أويسا القافى وقالت له أين الملك سيف فقال لها يا ملكة لا أعلم له أمرا فانى كنت فى صحبتك عند أبيك ولا أعلم ما جرى فى غيبتنا فقالت له وحق النقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليه السلام الا ما بحثت لى على هذا الغريق فقال لها سمعا وطاعة وغاب عنها وسار فى البرارى والقفار وهو يقتفى الآثار من الجن والعمار فما وقع له على خبر ولا استدل له على أثر فتضايق أويس القافى وقال للعمار هل يجرى شىء فوق الارض ولم تعلموه فهذا شىء لا يكون فقالوا له ان الذى فعل هذه الفعال لابد أن يكون صاحب فهم فى علوم الاقلام ويكون أعمانا بالطلسم وبلغ مطلوبه فى غفلتنا فقال لهم صدقتم وقلتم حقا وهذا فعل الثريا الزرقاء فهو فى ذلك واذا بعجوز من عجائز الجن قد أقبلت اليه وقالت له اذا أنا دللتك على ما أنت فيه متحير هل تقضى لى حاجتى وتبلغنى أمنيتى وكانت قد سمعت الخبر فقال لها أويس وما حاجتك قالت له أن الثريا الحمراء أبغضتنى وعن بابها طردتنى وذلك لاجل الزرقاء لما طلبت الغريق منها ومنعتها منه كنت أنا حاضرة فقلت ياستاه اذا أنت أرسلتيه اليها يكون ذلك لحقن دماء الفرسان والمشاجرة بينكما وانه بسببه تثور الفتن وما قلت هذا الا على سبيل الشفقة منى على نفسى وعلى أولادى وكامل الاعوان فلما ان سمعت منى ذلك غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالت لى يا لعينة يا مفتونة أمثلك من يحدثنى بهذا الكلام مع انك تعلمين شدتى وقوتى بأسى وفراستى وانى لا أخاف من الزرقاء ولا غيرها أما تعلمين ان هذا ضيفى وروحى له الفداء ولولا انك حرمة كبيرة كنت أحرقتك بالنار جزاء لك على هذه الاقوال ولكن اذهبى عنى ولا تعودى عندى وان وقعت عينى عليك أنزلت بك العذاب فدونك والذهاب وهذه حكايتى فقال لها أويس القافى أنا أصالحها وأرضيها عليك لكن اعلمينى بخبر حبيبها حتى تسكن مهجتها من وجيبها فقالت له وقد فرحت اعلم أن الزرقاء أرسلت له مارد امن عندها يقال له طليون وهو كافر مفتون فاختطفه من على قصر ملكتنا الثريا الحمراء وأوصله الى الثريا الزرقاء فأخذته منه وأعتقته فرجع فرحا بعتقه وسلامته وظن أنه قد بلغ غاية ارادته ورحل الى أهله وعشيرته وهو مقيم فى رياض الفل فلما سمع أويس القافى هذا الكلام عاد أولا الى الثريا الحمراء وصالحها على العجوز وأعلمها بالخبر من أوله الى آخره فأمرت باحضار العجوز واستعادت الحديث منها وقالت لها وأين هذا المارد فقالت لها فى رياض الفل فقالت الثريا لخادمها أويس القافى قبل كل شىء ائتنى برأس هذا المارد فقال سمعا وطاعة وخرج من قدامها طالبا قصر الفل وكان المارد دخل على أهله وقرائبه وحكى لهم الحيلة التى عملها بشطارته حتى أنه قبض على الملك سيف من قصر الثريا الحمراء وأوصله الى الثريا الزرقاء فقال له الجان ما كان أحد غيرك يقدر أن يتجاسر على الثريا الحمراء خوفا من ملك قال قاف فهو الآن خادمها فقال لهم وايش هو أويس القافى فاهو عندى الا كبعض الغلمان أو مثل بعض الاعوان فما أتم كلامه الا وأويس القافى قبض على عنقه واتكأ على رقبته

بيديه نخلصهما من بين كتفيه وقال لاهله وحق النقش الذى على خاتم سليمان ان أحد منكم تحرك من مكانه لأقفلن عليكم هذا المكان الذى أنتم فيه وأحرقكم جميعا بالنار وأقطع منكم الآثار وأخذ الرأس فى يده وعاد بها الى الثريا الحمراء فقالت له علقها على سور القصر ففعلها كما أمرته وقالت اذا كانت الزرقاء طلبت منه الغريق فلما أتاها به أعتقته فهاأنا عناد الها قتلته وبعدها تفكرت الثريا الحمراء نظرها الى الملك سيف وحبها وانها كلما تطلبه لاتراه فعند ذلك تنفست الصعدا وأبدت لوعة وكمدا وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبى الرسول

يعاندنى الدهر يا ابن الكرام * وقد رام منى ما لا يرام * يروم اصطبارى على نكبة
تجرعنى الصبر دون الأنام * فاما الثريا فافعالها * فعال قباح فعال اللئام
أتأخذ ضيفى كذا خفية * بحيلة أهل الخنا والحرام * فلابد لى من نهار طويل
وأقطع أعوانها فى الصدام * وأجعلهم فى الفلا شردا * كمثل فراخ القطا والنعام
وأهجم فى الجيش وسط الهجاج * وأذبح زرقا بحد الحسام
وانجى حبيبى سيف بن ذى * يزن ثم أحظى به والسلام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغت الثريا الحمراء من بكائها ونحيبها ونشيد الاشعار وما قالته من نظمها ونثرها واذا أبوها أقبل عليها وهى على هذه الحالة منزعجة الحواس على غير حالة مرضية وكان أبوها يحبها محبة عظيمة ولما رآها على هذه الحالة ما هانت عليه وقال ايش هذه الحالة التى أنت فيها حدثيه بجميع القصة من أولها الى آخرها وكشفت له باطنها وظاهرها فلما سمع ذلك امتزج بالغضب وقال لها يا بنتى ان كانت الزرقاء أخذت هذا الرجل فانا لا مدلى أن أركب معك بعساكر لا تعد ولا تحصى وان كان أبوها الملك قرون يساعدها فأنا أنزل عليه وعليها النقم وأبرى منهما القمم وأجعل وجودهما كالعدم وأجعل بينى وبينهما السيف حكم وأباليهما بكل ألم وأوصل اليهما النقم فلا تحملى على قلبك مشقة ولا ألم فلما سمعت الثريا الحمراء من أبيها ذلك هدأ روعها واطمأن قلبها وخاطرها وقالت لا بيها يا أبت لا تفعل شيأ حتى أرسل لها الرسول وأسمع منها ما تقول ثم ان الثريا الحمراء أرسلت رسولا من عندها الى الثريا الزرقاء وهى جالسة فى مكانها واذا القاصد دخل عليها وقبل الارض بين يديها فقالت له من أين والى أين فقال لها أنا قاصد من عند الثريا الحمراء وهى تقول لك ان كنت أخذت الغريق فأرسليه اليها فانها تطلب أن يكون لها زوجا فان كنت أخذتيه فأرسليه واحقنى دم الناس ولا تهريقيه فقالت له اعلم يا هذا أنى أخذت الغريق وجعلته لى خير محب وصديق وهو لى عشيق فلا أرسله من عندى لها أبدا ولو أشرب شراب الردى وان كان هو عندها عزيزا فهو عندى أعز منها فارجع اليها وأعلمها بما سمعت فرجع القاصد الى الثريا الحمراء وأعلمها بما قالت الثريا الزرقاء وكان الملك عمرون أبو الثريا الحمراء واقفا وسامعا فوقع به الغيظ وحلف وشدد فى الاقسام أنه ما يخلصه منها الا بحد الحسام وقال لبنته يا ثريا لا تأخذى على خاطرك فأنا على ذلك مساعد لك فعند ذلك نادت الثريا فى عساكرها وأبطالها ودساكرها وكذلك أبوها أمر بإحضار عساكره فانتشرت فى الارض مثل الجراد المنتشر وهم فرق شتى من انس وجان وأرهاط وأعوان وفرسان وشجعان وطوائف مختلفة وضاقت من كثرتهم الارض بما رحبت ثم إن الثريا جلست على سريرها وأمرت أويسا القافى أن يحملها وأمرت العساكر بالرحيل فارتحلت الرجال وانقلبت الدنيا بأهلها وأقسمت الثريا الحمراء بحق من له العزة والبقاء حتى تخرب أرض الزرقاء وتشتت جمعها فرقا فرقا وتعجل دمارها وتقطع آثارها وكان للثريا الزرقاء جواسيس مختلطة بعساكر الثريا الحمراء فعادوا الى الثريا الزرقاء مع الثريا الحمراء

فأمرت

فأمرت الاخرى عساكرها بالرحيل وساروا طالبين البر والهجير ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين الى أن تلاقى العسكران بين المدينتين هذا وقد علا بينهما الصياح واشتد بينهما الكفاح ودار فى العسكرين السلاح وبيعت النفوس بيع السماح ونادى المنادى لا براح وقد علا القتال وتلاحمت الطائفتان وعمل بينهما السيف الزنان وتصارخ أعوان الجان وتراجوا بالنيران والاحجار والصوان فطارت الرؤس وزهقت النفوس وهلك كل ماردعبوس وذل كل شجاع وانقطع النخاع وهرب الجبان خوفا على نفسه من الضياع وكانت وقعة يالها من وقعة مذ فيها الشجاع باعه وعدم الجبان فيها انتفاعه ومات من عسكر الثريا الزرقاء جمع كثير وكذلك مات من عسكر الحمراء ولكن عساكر الزرقاء هلك منهم أكثر من ثلثهم وأما عساكر الحمراء فهلك منهم قليل لان أويسا القافى حمل على عسكر الثريا الزرقاء وأفناهم وأباد أقصاهم وأدناهم فلما عاينت الزرقاء هذه الحالات ورأت عساكرها ما لهم ثبات وقد عاينت منهم التقصير فعند ذلك أمرت المنادى أن ينادى فى العساكر والابطال أن يتأخروا عن الحرب والقتال لان الثريا الزرقاء أرادت المبارزة مع الثريا الحمراء فنادى المنادى فى العساكر بذلك فتراجعت الى ورائها وبرزت الثريا الزرقاء كأنها شيطانة فلق وهى مطوقة بثعبان كأنه نخلة سحوق وله أنياب مثل الكلاليب يقطر منها السم وهذه العاهرة ملتفة به وهو ملتف بها ونشر كربالة على رأسها كأنه الدرقة المانعة وله زفير وشخير والسم يقاسط من فيه والشرر وهى تنادى أين الثريا الحمراء أين الفاجرة العاهرة أين العابقة أين العاشقة فابرزى الآن فى حومة الميدان حتى يبان هنا الشجاع من الجبان فاليوم أبارزها وأسقيها كأس الحمام فسمعت الثريا الحمراء كلامها فقامت على الأقدام وكانت مستحضرة لها وقالت لها خلى عنك يا ملعونه يا عاهرة يا مفتونه أنت معك ثعبان وأنا الاخرى معى نظيره بل الذى معى أعظم من الذى معك وكانت كل واحدة منهن راكبة على زير من النحاس وهو محمول على أرهاط الجان ولعبت الثريا الحمراء فى الميدان وأشارت الى ثعبانها فنزل ونزل الثعبان الآخر وكذلك الثريا الحمراء والثريا الزرقاء حملا على بعضهما وكذلك الثعبانان طبقا فى بعضهما وفعلا فعلا يدهش النظار ويحير الافكار ودام القتال حتى وقفت الشمس فى الزوال وتضايقت الزرقا وزادت جوى وقلقا وتضايقت أشد الضيق وما وجدت الى الهرب من طريق فهى كذلك واذا بغبار علا وسد الاقطار وأظلم منه ضوء النهار وبعد ساعة انكشف للنظار وبان من تحته الملك قرون أبو الثريا الزرقاء وقد أقبل فى عساكره لان الاخبار وصلت اليه بأن بنته قدام الثريا الحمراء فالحقها قبل أن لا تلحقها لان الحمراء افترست بها وأهلكت أعوانها وأحبابها فركب فى عساكره وأقبل بدساكره ولما نظر الى الحرب والكفاح ونظر الى بنته وهى على غاية الخطر فصاح بمل ء فيه دونكم وهذه العاهرة الفاجرة فأقبلت العساكر تريد الكفاح وقد قوى قلب الثريا الزرقاء على القتال وحملت على الثريا الحمراء بقلب قوى وجنان جرى فتبسمت الثريا الحمراء وقالت لها يا زرقاء كأنك تظنين انى أخاف منك ومن عساكرك وعساكر أبيك فدونكما والقتال ثم إن الثريا الحمراء تبادرت اليها بقلب أقوى من الصوان وزعقت فى أعوانها ورجالها وقالت احملوا على هؤلاء الاقوام اللئام فحملوا عليهم حملة منكرة وقد أبادوا الرجال وأهرقوا دماء الابطال وقام الحرب على قدم وساق وضاق الخناق ولم يزل السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل والرجال تتجندل الى أن ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل ونادى المنادى بينهما بالانفصال وافترقا وكان قد قتل خلق كثير لم يمكن لهم احصا بعدد الرمل والحصا فقال الملك قرون أبو الزرقاء هل رأيتم ما فعلت هذه العاهرة بنت أخى الثريا الحمراء من الفعال ومن أبيها ذلك النحس من الضلال من بعد ما كنا اصطلحنا فجرت الفتن ثانيا ووقع الحرب بيننا فقال له كبراء قومه فى غداة غد ندخل

بينكم بالصلح ونبطل حربكم وقتالكم ونخمد هذه النيران عنكم الذى أضرمتموها على بعضكم فهم فى الكلام واذا بالثريا الزرقاء قد أقبلت عليهم وهى لا تطيق كلام أحد مما قاست فى هذا اليوم من شدة الاهوال ومارأت من الثريا الحمراء ومن قتالها وان ثعبان الثريا الحمراء قتل ثعبانها ولما أن دخلت على أبيها قال هذا كله يجرى من أجلكما ولولا أنتما ما كان جرى بيننا هذا الذى جرى وقد اتفق الامر بيننا على أننا فى غداة غد نجمعكما ونوقع الصلح بينكما فقالت له الثريا الزرقاء من الذى يرضى بالصلح معها أبدا ولو أننى أهلك أنا وأشرب شراب الردى ولا سبيل الى الصلح أبدا وكذلك أبوها وأنا لا أرجع عنهم ولابد أن أجمع عليهم كل جنى وشيطان وأنزل بهم الخذلان أتحسب هذه العاهرة أننى أفزع منها أو من أبيها أو يكون عساكرى لا يغلبوها فقال لها أبوها يا بنتى أنا أتيتك اليوم ورأيتك انك غير ثابتة معها فى قتال وعسكرها طال على عسكرك وقد استطال فقالت له يا أبى كان معها خادم من خدامها وهو على صفة ثعبان وأنا أيضا كان معى مثله وان الثعبان الذى لها قتل ثعبانى فلاجل ذلك انكسر قلبى عنها والآن فقد قوى قلبى بمجيئك وسوف ترى منى قتالا أكيدا وضربا عنيدا فقال لها أبوها يا بنتى اتركى هذا الغريق لها واتجدى نفسك منها ولا تتعرضى لحربها ولا لقتالها واحقنى دم رجالك وأعوانك فقالت له كيف أنزل عن قتالها وأغلب ويقال عنى أنى ذللت من أجلها أنا لا يمكننى أن أغلب لتلك العاهرة الفاجرة فقال لها مهلا عليك سوف تقتلك وتفنى عسكرك وتخرب أرضك وديارك وتملك سلبك ومتاعك ثم ان أباها سايرها وصار يردها ويخوفها وهى لا تقبل منه وترد عليه كلامه هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الثريا الحمراء فانها بعد ما افترقت من القتال وجلس معها أبوها فقال لها يا بنتى اتركى هذا القتال واحقنى دماء الفوارس والابطال وسلمى لها الغريق ودعينا نرحل عنها بسلام فقالت له يا أبى ايش هذا الكلام أنا لا أسلم لها الغريق وفى بدنى نفس أبدا الا ان كنت أموت وأشرب شراب الردى وسوف ترى يا أبى ما أصنع معها ومع أرهاطها وأعوانها وفى غداة غد أطحنهم طحن الحصيد وأبددهم على وجه الاراضى والصعيد هل رأيت أحدا يترك عرضه ويفرط فى ذمامه ومع ذلك انه مثلنا مؤمن فكيف نسلم فيه الى الاعداء يصنعون فيه ما أرادوا فهذا لا يصح أبدا فسكت أبوها واقتنع بكلامها وباتوا تلك الليلة على ذلك المنهج والرواح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان من الطائفتين يطلبون الكفاح وانطبق بعضهم على بعض وقد أظلم الجو وتزلزلت الارض وأطبقت الجان على الجان والفرسان على الفرسان وحملت الاعوان على الاعوان وركبت الثرياء الحمراء على زيرها النحاس وهى تنادى أين الثريا الزرقاء تبرز الى الميدان فلا كانت هذه الفاجرة ولا أبوها ولا عمر بمثلها مكان فانى أريد أن تبرز لى وأنا أبرز لها وأحقن دماء رجالى وهى تحقن دماء رجالها وكل من غلبت رفيقتها كان الغريق لها وعند ذلك برزت الثريا الزرقاء اليها ووقع بينهما الحرب والقتال والطعن والنزال حتى وقفت الشمس فى قبة الفلك وكانت الزرقاء قصرت فى الحرب وكلت من الطعان والضرب ونظرت الى عساكرها واذا هم تحت الغلبة وكان قتل منها ملكان كبيران من ملوك الجان وقتل أيضا خلق كثير ما يقع عليهم احصا بعدد الرمل والحصا وأما الاعوان فانهم قتل منهم مائة ألف عون وتقهقروا وانهم رأوا أن ليس لهم طاقة بذلك العسكر الجرار وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا الثريا الزرقاء فى حومة الميدان تحت الذل والهوان فبينما هم كذلك واذا هم بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الاكابر من دولتهما والمشايخ المتممين بأرضهما وهم ينادون اتركوا هذا القتال واحقنوا دماء الرجال وانفصلوا عن بعضكم بالكلمة حتى نفصل لكم نحن هذه القضية وان لم تنفصلوا رحلنا عنكم وتركنا ديارنا ونزلنا فى أماكن غير أماكنكم

فعند

فعند ذلك تصارخت الملوك على عساكرها والاعوان على أتباعها ومنعوهم عن الحرب والقتال وقالوا لا يصح ذلك ولا أحد يرضى للخلق بالمهالك وأنتم أولادنا وهذا كله من أجل رجل غريق أما كان صلحكم السابق من غير تعويق فرجعت الثريا عن القتال وأقبلت على أكابر هؤلاء الرجال وسلمت عليهم وقالت لهم اعلموا أن هذه الملعونة الكاهنة المفتونة تعدت علىّ وأخذت ضيفى من قصرى بغير اذنى وهجمت على محلى فى غير حضورى ولما علمت بذلك أرسلت أطلبه منها فقالت لى إنها لا تسلمه لى أبدا ولا عند هامنه خبر فلأجل ذلك وقعت هذه الحروب والضرر فان كان هذا يرضيكم فأنا به راضية فماذا أنتم قائلون فلما سمع كلامها المشايخ وجميع الحاضرين قالوا لها إن الحق لك والعيب عندها وهى المتعدية والآن جرى ما جرى وجزاؤها ما حل بها وبأتباعها ولاجل خاطرنا امتنعوا عن الحرب والقتال ونحن نأخذ لك الغريق منها ونسلمه لك وتأخذيه وترحلى الى أرضك فما الذى تريدين غير ذلك فقالت لهم هذا الذى أريد منها ومنكم ومالى عليها بعد ذلك من سبيل ولو أنها طلبت مدينتى لاعطيتها اياها وما فى مملكتى ولكن تأتينى بذلك الرجل الغريق فقالوا لها على الرأس والعين ثم انتقلوا بعد ذلك الى الثريا الزرقاء وقالوا لها إن هذا الذى فعلتيه ما هو صواب وإن الحق لها عليك لانك تعديت عليها وأخذت ضيفها وهو فى ذمامها ولاجل ذلك وقعت بيننا هذه الحروب واتفق الامر بيننا على أن تسليمها ذلك الرجل الغريق ولا تحاربيها ولا تحاربك فقالت الثريا الزرقاء وقد شق عليها هذا الكلام اعلموا أيها المشايخ أنها كاذبة علىّ وأنا ما فعلت ذلك أبدا ولا أخذت من عندها أحدا وأن مكانى على أيديكم فاهجموا علىّ وفتشوه فان رأيتم هذا الرجل الغريق فخذوه والبها سلموه وان لم يكن عندى فعاتبوها على فعلها القبيح فان هذا منها ما هو مليح فقالوا اذا كان فى غداة غد ندخل بجمعنا الى هذا المكان وننظره ونفصل بينكما الحال ثم ان المشايخ عرضوا ذلك الكلام على الثريا الحمراء فقالت أنا وعسكرى ورجالى أحاصرها الى أن يطلع النهار خوفا من أنها ترميه فى البحار أو تفعل به أمورا اضرار ثم انها حاصرتها بعد ان دخلت مدينتها وهى حزينة القلب منزعجة الفؤاد قلقانه حيرانة مقهورة غلبانه ثم انها جلست على سريرها وأمرت باحضار داداتها كيهونة الساحرة وشكت لها أمرها وقالت لها قد قتلت الاعوان مع ملوك الجان ومائة ألف فى يوم واحد من الايام وانهزمت باقى الرجال وسطت على الثريا بداهيها وما كفاها ذلك فحاصرتنى لاجل ما وقع بيننا من الشروط وهذا كله من أجل هذا الغريق الذى أخذته من عندها من غير اذنها وقد اتفق الحال على أن المشايخ يجمعون علىّ فى مدينتى ويفتشون عليه وأنا أنكرته وأنا متحيرة فيما ذا أصنع به والى أين أرسله فقالت لها دادتها ان كان ولابد أرسليه الى مكان بعيد ووكلى به من يحفظه فاذا جاء اليك المشايخ أو الثريا فاحلفى لها أنه ما هو عندك وليس لك به علم ولا تعرفين له مكانا واذا أرادت أن تفتش قصرك فدعيها تفتشه ويكون بحضرة المشايخ فاذا فعلوا ذلك ولم يروه فانهم يبرؤنك من ذلك لاجل الايمان والاقسام واذا لم يروه عندك ولا فى قصرك فتكونين بريئة وانها هى معتدية عليك ويرتفع الحرب والقتال من بينكما والسلام ﴿قال الراوى﴾ فقالت لها الثريا الزرقاء لقد قلت الصواب ونطقت بالامر الذى لا يعاب غير أن الثريا اذا جاءت وفعلت أنا هكذا ورحلت الى أرضها وبلادها وسألت عن ذلك الخادم الذى عندها فما الذى أقول بعد ذلك قالت لها اعلمى أنها متى ارتحلت من عندنا على الصلح بحضرة المشايخ وثبت أن الغريق ما هو عندك وسألت هى أعوانها وأخبروها فلا تقدر أن ترجع اليك أبدا لانها تعلم أن المشايخ شاهدون عليكما ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الثريا الزرقاء كلام كيهونة رأته صوابا وقامت على حيلها وأخرجت طاسة مطلسمة وملأتها من الماء وعزمت عليها وهمهمت وتكلمت وأقبلت الى عند الملك سيف وكانت قد جعلت له قصرا

عندها برسمه وأخذت مفتاحه معها خوفا من الاعداء ومن هروبه من حين خرجت الى حرب الثريا الحمراء
ثم ان الثريا الزرقاء أقبلت على الملك سيف بن ذى يزن بالطاسة ورشته بالماء الذى فيها وقالت له اخرج من
هذه الصورة الآدمية الى صورة غراب مثل غربان البريه وتكون شديد السواد ذا منقار وأظافر وريش
وأجنحة بها تطير فأتمت كلامها حتى أن الملك سيف ارتعش وانتفض فصار غرابا وذهبت صورته الاصليه
وصارت حالته غير مرضيه وبقى غرابا كما قالت له الثريا الزرقاء وأراد الملك سيف أن يقول لها ايش ذنبى معك
حتى فعلت معى هذه الفعال فما نطق الا بقوله قاق وهذه لغة الغراب ولا يقدر أن يقول غيرها جوابا وما
أحد يفهم له خطابا فبقى فى أشد حسرته وانفطرت مرارته ورأى تلك الاهانة التى صار فيها ثم ان الزرقاء
أحضرت عونا من الاعوان وقالت له قد سلمت هذا اليك وأمرتك أن تأخذه وتصير به الى بستان يكون فيه
من الفواكه شئ كثير ويكون ذا أنهار وغدران وفيه طيور بكثرة تؤانسه وانزل أنت واياه فى ذلك المكان
حتى تردعنه الطيور خوفا أن تؤذيه أو تطرده ودعه يأكل من الفواكه ما أراد ويشرب من الانهار وأنت
تكون رقيبه ليلا ونهارا واحذر أن يخرج من البستان ولو أتى اليك السيد سليمان بل تحفظ عليه وامنع
الطيور أن تقرب عليه أو يصلوا الاذنه اليه فقال لها السمع والطاعة وسار العون وتبعه الملك سيف
وهذه الحالة حالته حتى أدخله فى بستان كأنه روضة من رياض الجنان والتفت المارد الى الملك سيف وقال
له أقم ههنا فى هذا البستان ولا تبرح منه حتى يؤذن لك الاوان واعلم أن الثريا الزرقاء ما فعلت معك ذلك
الا حيلة وبهتانا حتى تخفيك عن عيون الثريا الحمراء ومتى ذهبت عن حصارها وراحت الى أرضها وديارها
فان الثريا الزرقاء تأخذك الى قصرها وترفع عنك سحرها ومكرها وسوف يعود اليك الخير والاحسان وتبقى
عند الثريا الزرقاء فى أعلى مكان هذا والملك سيف كلما أراد أن يتكلم فما يخرج من فمه الا قاق وخرس
لسانه بقدرة الله الملك الخلاق وسار غرابا ناعاق وهذا بقدرة الله وقضائه حتى ينفذ الذى هو عليه
مكتوب وبعده يزيل عنه علام الغيوب ما نزل به من الكروب ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من
الثريا الزرقاء فانها ارتاح قلبها بتلك الفعال ولم تزل الى أن طلع النهار ونزلت الثريا الزرقاء وأقبلت على
المشايخ وكانوا عند الثريا الحمراء وبدأتهم بالترحيب فرحب بها المشايخ فقالت الثريا الزرقاء للثريا الحمراء
ما كفاك قتل هذين الملكين وهذه الاعوان والخدام أما تكبرى لهؤلاء المشايخ وتتركى ما أنت فيه من
القبائح وتبطلى الحرب من بيننا وتعودى الى مدينتك وتخلينا نقعد فى أوطاننا فقالت لها الثريا الحمراء
هذا القول الذى تقوليه ما أسمعه ولا أرحل عنك يا ملعونة الا أن أخذت ضيفى من عندك والا أقتلك أشر
قتلة فى هذا النهار ولا أبقى من رجالك ديارا ولا تافخ نار وأنت تعلمى أن أويسا القافى ملك قلل قاف صار
من رجالى وتعلمى أنت وكل من حضر أن قبائل الجن الذين فى جبل قاف وقلل قاف هم ستمائة قبيلة وكل
قبيلة منهم فيها ألف ألف وأزيد وأنا ان أمرته يزحف عليك بقبائله أنت وكل من يلوذ بك وأبيك وأهلك
وذويك فما يبقى منكم ديارا ولا أيضا ما أنا مقصرة فى حربك حتى أطلب معونة من أحد وانما ان أردت أن
تسلمى من سيفى فسلمى لى ضيفى فقالت لها الثريا الزرقاء اعلمى أن ضيفك ما هو عندى ولا أتى الى بلدى ولا عبر
بأرضى ولا نظرته ولا رأيته ولا أرسلت أسرقه ولا لى به من علم وأنا قلت ذلك بحضرة هؤلاء المشايخ والمكان
ها هو بين أيديهم فادخلوا الى محلى الذى تريدونه وفتشوا على الضيف الذى أنتم تطلبونه فان وجدتموه فى
مكانى فخذوه واليها سلموه وأنا ورجالى وما عندى من الابطال يكون دما وأنا للثريا الحمراء حلال وأما اذا كان
ضيفك ما هو عندى ومادخل الى بلدى فامتنعى من هذا الجور والتعدى فقال المشايخ للثريا الحمراء
يا ملكة اعلمى أن بعد هذا الكلام لم يبق عليها عتب ولا ملام فقالت الثريا الحمراء إن خادمى أخبرنى بهذا
المقال

المقال وإن ضيفى عندك وخادمى ما هو متعود بالكذب أبدا ويعرف أنه اذا كذب فان فى يدى لوحه
ولو أردت كنت أتلف روحه فقال المشايخ يا ملكة إن الاعوان ما يصدقون فى كل الايام وما يعتمد كلامهم
كل الاوقات لان لهم أياما ما يصدقون فيها وهى أيام الخريف فيكون ما يقولون من كلامهم كله تخريف وكل
المنجمين يعلمون ذلك فربما كانت تلك الايام التى أعلمك فيها خادمك عند ما سألتيه كانت هى فكذب عليك
فى المقال وهذا شئ ما هو ثابت عند أحد من الابطال والصواب أن تقومى معنا نفتش القصر كله والمدينة
ونجتهدان لقيناه أخذناه ويبقى لنا عليها العتاب فى فعلها هذه الاتعاب فقاموا جميعا وفتشوا القصر من أوله
الى آخره والاماكن التى حول القصر فلم يجدوا للملك سيف بن ذى يزن خبرا ففتشوا البلد من أولها الى
آخرها فما وقفوا له على خبر فضاق قلب الثريا الحمراء وصدرها وقل جلدها وصبرها وعلمت أن الملك سيف
ابن ذى يزن نفذ من يدها ولم تعلم ان كان حيا أو ميتا وضاقت عليها الدنيا بأسرها وقالت لا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم وقالت للناس المجتمعين يا مشايخ أنا قبلت كلامكم ولا أخيب سعيكم والله تعالى منصف
عدل فانصرفوا مشكورين محمودين فتودعوا منها وكذلك الثريا الزرقاء تقدمت بوقاحتها تريد أن
تصالحها فولت بوجهها عنها وقالت لها وحق الاله الدائم الباقى على الدوام إن محالك هذا ما دخل عقلى
ولا سكت عنك الا كرامة لهؤلاء المشايخ الكرام وأما أنا فأعلم أن ضيفى عندك ولا أبرؤك منه أبدا وسوف
يظهر الخبر وأما ان كان قتل واندثر فلا أترك لك ولا لكل من يتبعك ذكرا يذكر ما دامت الشمس والقمر
ثم ان الثريا الحمراء بكت وأنت واشتكت وأمرت المشايخ بالانصراف وكذلك أعوانها وخدمها صرفتهم الى
النواحى والاطراف وتودعت من الجميع وركبت على سريرها ولكن بقيت شاكة فى قول المشايخ إن
الجان ما يصدقون فى كل الاوقات وهذا من المحال فصارت تبكى الليل والنهار على فراق الملك سيف بن
ذى يزن وانقطاع الاخبار فأنشدت هذه الابيات تقول صلوا على طه النبى الرسول

نسيم الصبا ان سرت بلغ رسالتى * لنحو الذى ساكن بقلبى ومهجتى
وعرفه يا ريح الصبا أننى * أقضى الليالى بالسهاد وحسرتى
حبيبى تولى بعد ما كان زارنى * وخلفنى من بعده فى بليتى
أعد نجوم الليل شرقا ومغربا * وأجعل عد النجم فى الليل شغلتى
ولا لى من أشكوله كل ماجرى * ولا من يقاسمنى عظائم حرقتى
ولا بلغت عينى لتملا جفونها * برؤيا ولا نوم وزادت مصيبتى
وقد كان محبوبى أنيسى منادمى * مقيمين فى عيش هنى ونعمة
فغادرنى الدهر المشوم بغدره * وفارقنى والنار فى الجسم قادت
فما لبت شعرى أين سيف بن ذى يزن * وزاد على قلبى جوى ولوعتى
أنا فيك خصمى بنت عمى فانها الثريا هى الزرقاء شر خليقة
وأرجو الهى أن يردك سالما * الى وسط قصرى فى أعز مسرة
وأعلو على الزرقا وأفنى رجالها * بحد حسام فيه سم المنية
وان طال هجرانى فما حيلتى اذا * تقضى زمانى وانتهى طول مدتى
فلا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها * اذا كانت الاحباب عنى بعيدة
عليك سلام الله يا نور ناظرى * وروحى وقلبى والدما والحشاشة

﴿قال الراوى﴾ ثم إن الثريا الحمراء جعلت تبكى على فراق الملك سيف بن ذى يزن الليل والنهار ولا يأخذها

هدو ولا قرار ولم تجد لها عنه اصطبار الى أن وصلت الى مدينتها وتلك الديار وقد أقامت الاحزان مدة أيام قلائل ولم تسأل خادمها عن الملك سيف بن ذى يزن حتى ينفذ قضاء الله الذى أنشأ الشتاء والصيف وزاد همها وغمها وصارت تبكى هى وجواريها ولما طال عليها المطال تذكرت أويسا القافى وقالت له يا أخى اجتهد وخذ خدامك ودور الدنيا حتى لا تعود الا بالملك سيف بن ذى يزن وأرح قلبى من هذه المحن فسار أويس القافى وقطع من كنوز سليمان الى قلل قاف وليس عنده فزع ولا مخاف ولكن لاجل انفاذ ما قضاه الملك الديان لم يفطنوا فى ذلك البستان لان الملعونة الثريا الزرقاء طلسمت عليه أن لا أحد ينظر اليه وعاد أويس القافى خائب بعد ما طاف جميع الاراضى كلها والمذاهب وكذلك أتباعه ما دخلوا أرضا الا وطافوها ولا بحارا الا وغاصوها ولكن الله تبارك وتعالى أعمى بصائرهم عن الذى فى البستان من أصناف الطيور والغربان وأما الثريا الحمراء فما مضى عليها قدر عشرة أيام الا وأيقنت بشرب كأس الحمام فالتفتت الى أويس القافى وقالت له أريد منك أن توصلنى الى بستان ولكن يكون أحسن من بساتين الدنيا كلها حتى أريح جثتى والفؤاد فانى قد ذهب حيلى من شدة البكاء والنوح والتعداد وأريد أن يذهب عنى الحزن الذى أنا فيه فقال لها سمعا وطاعه أنا أوصلك الى ما تريدين فى هذه الساعه ثم إنه احتملها على كاهله وسار بها الى ان أتى بها الى ذلك البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وكان على جانب البحر واسمه بستان الصفا فتأملت الثريا الحمراء الى ذلك البستان فرأته يحير العقول والاذهان لما فيه من كثرة الاشجار والزهور والثمار ومن الرياحين والخضار والمياه الدافقات والمأكولات الفكيهات والعيون النابعات كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

رياض قد حوت جمع النبات * بديعات المحاسن والصفات * حوت ازهارها والفاكهات
يحير وصفها أهل الثقات * عيون سارحات دافقات * وأطيار تغرد باللغات
لقد فتنت عقول الناظرات * وجلت فرحها للغانيات * وروضات الجنان مزخرفات
كأن الحور فيها خاطرات * براها الله رب الكائنات * بقدرة وحسن تصنعات

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الثريا الحمراء لما نظرت الى هذه الارض وهذا البستان فأعجبها ذلك المكان وارتاح خاطرها منه بالنظر وقالت لخادمها نزلنى فى هذا المكان فانى أراه كأنه روضة من رياض الجنان وكان هذا كله توفيقا من الله تعالى مكون الاكوان وان الثريا لما أنزلها الخادم صادف نزولها وسط الروض وكان زمن الربيع والارض تتعاجب بحسن زرعها البديع فهبت عليها رائح الازهار الفائقات فبكت بدموع جاريات وقامت على حيلها ومشت بين الاشجار وصارت تتأمل يمينا ويسارا تتفرج على النبات والازهار وقد أقبلت الى صدر البستان فرأت فسقية من الرخام الابيض وحولها شاذروان من المرمر وهى ملآنة من المياه الزلال وراكب عليها فروع الاشجار شئ تحير فيه الافكار فقعدت الثريا الحمراء بين الماء والخضرة فقالت لها الجوارى يا ملكة إن فى الدنيا ثلاثة تجلى الحزن وهى الماء والخضرة والوجه الحسن ونحن فى هذه الساعة قد انجلى عنا الحزن فاننا بين الماء والخضرة ووجهك الحسن فهو الذى مشرق علينا فعند ذلك تفكرت الثريا الحمراء محبوبها الملك سيف بن ذى يزن وغيابه عنها فقالت وحق دينى وما أعتقده من يقينى ما تزول عنى همومى وغمومى الا اذا كان الملك سيف بن ذى يزن قدام عيونى ولو كان معى فى ذلك المكان لكمل حظى وانزاحت شجونى وكنت أنا واياه أجلس فى هذا المكان ويطيب عيشى مدة من الزمان ثم انها أنشدت هذه الابيات الحسان

متى يشتفى منك الفؤاد المعذب * ونجم الثريا من وصالك أقرب

لقد

لقد حل فى فكرى خيالك وانثنى * بحزنى وقد ضاقت على السباسب
فبعد وهجر واشتياق وفرقة * وصد وتعذيب به العمر يذهب
وصرت أراعى أنجم الليل ساهرا * وقلبى فى نار الجوى يتقلب
كعصفورة فى كف طفل يهينها * تقاسى عذاب الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها * ولا الطير مطلوق الجناحين يهرب
فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وأبقيت قلبا فى هواك يعذب
ودون الورى طال افترا فى شكوتى * الى من علينا فضله والمواهب
وأسأله أن يجمع الشمل بيننا * سريعا فان الله لاشك غالب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغت الثريا الحمراء من أشعارها وما قالته من كلامها ونظامها اذا هى بطير نزل عليها من أعلى الشجرة مثل السحاب فتأملته فاذا هو غراب وقد تقرب اليها وفرح بها ولما تقرب منها صاح بصوت عال وهو يقول قاق فلما صاح ذلك الطائر قدام الملكة الثريا الحمراء زاد بكاها وقالت لخدامها طيروا هذا الطير الغريب بعيدا عنى فانه غراب والغراب مفرق بين الاحباب وأنا أقول ان الثريا الزرقاء قتلت حبيبى وزودت بكائى ونحيبى وهذا الغراب المشؤم دليل على فلا تتركوه يأتى عندى فطيرته الجوارى فطار وعاد مسرعا اليها فى الحال فلما رأته عاد اليها قالت فى نفسها لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قالت لخدامها تحايلوا عليه وأمسكوه فلما قربوا منه ثبت مكانه ولم يتحرك فقبضته الجوارى وأتوا به اليها وهى جالسة بين الاشجار فقالت له يا مشؤم الى كم أطردك وترجع ثانيا اليا ولكن ان عدت الينا ثالثا تكون أنت الجانى على نفسك ثم انها أطلقته من يدها وقالت له امض فقد أعتقتك لاجل خاطر الملك سيف ابن ذى يزن ملك أرض اليمن وصنعاء وعدن مبيد أهل الكفر والمحن فطار وأتى الى شجرة ووقف يكبر كما تفعل الغربان ويرفرف بأجنحته اليها كالمستجير الولهان ونزل الى الارض ووقف قدامها بين جواريها وخدامها وصار يبحث فى الارض بمنقاره ويستغيث مما هو فيه من اضراره فلما رأته على تلك الحالة ولم تعلم ما هو فيه من أفعاله قالت له يا مشؤم الطلعة أنت تحفر الارض وتخبرنا بأننا نشرف على اللحود وأنت لا شك من النعم مطرود وغضبت وقالت لجواريها اقبضوا عليه وقامت هى وسارت اليه وقبضته بيديها وتأملت فرأت دموعه على خده وده جارية فتعجبت وقالت له هل أنت جيعان أو أصابك الجوى والهيمان وفارقتك أحبابك والاخوان فلم يرد عليها خطاب بل زاد فى البكاء والانتحاب فقبضته بيدها وأمرت الخدام أن تأتيها ببعض العصى فأتوها بأربعة من فروع الاشجار فربطت رجليه فى عصايتين وأجنحته فى عصايتين ثم انها ناولته الى خدامها وقالت لهم امسكوا هذا الغراب السوء حتى أقول لكم كيف نفعل فيه فقال لها خدامها الذين أتوا معها لما كان خادمها حاملها وكان خدامه حاملين خدامها فقال أحدهم يا ملكة أطلقيه لوجه الله تعالى فقالت يا قطاعة الجان أنا قد أطلقته كم مرة وهو لا يذهب عنا وما قصده الا ينعق علينا ويبشرنا بفراقنا ثم انها أخذت قوسا ونبلة وأوترت النبلة فى القوس وأرادت أن تضربه بها والغراب ينظر لها وعلم مقصودها ولكن ليس له لسان يخاطبها ويردها عن فعلها فسلم أمره الى الذى خلق الخلق وأنشاها ويعلم سرها ونجواها وأما الثريا الحمراء فجاؤها الخدام وقالوا لها يا ملكتنا أنظرى الى جهة البحر فهذا فلك مقبل ظاهر منه أنوار تأخذ بالابصار فالتفتت لتنظر ماذا كروا لها فمنعت يدها عن ضرب ذلك الغراب واشتغلت بذلك العجب العجاب والتفتت الى خادمها أويس القافى وهو واقف يتفرج فقالت له اذهب الى البحر وانظر ايش الخبر فسار أويس القافى وعاد

مسرعا وقال لها يا ملكة الزمان هذه معدية نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ومن داخلها حكيم هو لك من الاحباب واسمه الملك سيرين وبصحبته ولد صغير وامرأة لم أعرفهما وكانت الثريا الحمراء تسمع بذكر سيرين الطالب ولم تره ومرادها أن تنظر اليه من قديم الزمان فلما سمعت بذكره فرحت واستبشرت وقامت وتركت الغراب فأطلقوه الخدام وسارت الى شاطئ البحر وتلقت الحكيم سيرين الطالب وسلمت عليه وعلى من معه وأخذتهما وسارت بهما الى البستان وأجلست الحكيم في أعز مكان وجلست بجانبه وهنته بالسلامة وطلبت الطعام فقال لها أنا صائم لله الملك العلام فقالت له أين أنت في هذا السفر طالب فقال لها يا ملكة أنا قادم الى هذا البستان فان الذي أنا طالبه في هذا المكان فقالت له وما هو يا حكيم الزمان فقال هو الملك سيف بن ذي يزن ملك الانس والجان لان الرمل دلني عليه أنه في هذا المكان فأتيت الى خلاصه بدليل وبرهان فقالت وهل تعلم أين هو فقام معها وهو ينتظر ما يكون من العرضيات ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في مجيء الحكيم سيرين الطالب الى هذا المكان هو أن الملك سيف بن ذي يزن لما كان مع زوجته تكرور وأتوا الى الحكيم سيرين الطالب وتركها عنده وكانت قد وضعت ذلك الغلام وسار الملك سيف بن ذي يزن الى ما كان طالبا وغاب تلك المدة فكبر ولدها وصار مع الحكيم سيرين الطالب وقد أوقع الله تعالى حب الاثنين في قلوب بعضهما وكانت أم الغلام لما وضعته عند الحكيم سيرين بالاتفاق سمته بولاق فكبر وانتشى ودب على الارض ومشى وكان الحكيم اذا نزل في بطن الوادي أو سار الى أي جهة من الجهات يأخذ بولاق معه وهو يظن أنه اذا رباه ينفعه وكان الغلام بولاق يظن أن سيرين الطالب هو أبوه الى أن كان يوم من الايام فقال الحكيم لتكرور امنعي ولدك عن النزول معي في هذه البراري لان أهل هذه الاماكن يعلمون أني ليس لي ولد ولا زوجة واذا هم رأوه ينكروا علي ذلك وربما يتكلموا في حقي فلما سمعت تكرور ذلك علمت أن له الحق فيما قاله خوفا على نفسها من المسبة والاذلال فمنعت ولدها عن النزول مع الحكيم سيرين فضاق صدر بولاق لذلك ومرض جسمه وصار يبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد فقالت له أمه لأي شيء تبكي كل هذا البكا وأنت في أمان فقال لها كيف لا أبكي وأنت منعتيني عن النزول مع أبي الحكيم سيرين الطالب وقد أمرتيني أن أقيم معك في هذا المكان كمثل بعض النسوان فقالت يا ولدي وأين أبوك الذي الناس اليه ينسبوك وأين مكانه قد عدمناه من دون أقرانه فقال لها والحكيم سيرين الطالب ما هو أبي ولا يتصل اليه حسبي ونسبي فقالت له يا ولدي هذا سيرين الطالب رجل قد آوانا وحمانا من الاعداء ورعانا وأما أبوك فانه ملك وسلطان وله وزر وخدام وأعوان وهو يقال له الملك سيف بن ذي يزن صاحب أرض حمراء اليمن وما يتبعها من البلاد والاراضي والدمن وأنه سافر الى ناحية كنوز نبي الله سليمان ليخلص خادمه عبير وض من هناك ولما تزوجني كنت عند أبي ولكن أبي ليس على دين الايمان وأراد يعذبني نظير ما تزوجت بأبيك وساعدته على أخذ سيف آصف بن برخيا لينفعه ولما أراد أبي أن يهلكني وعلم أبوك أرسل عمتك فأخذتني ووضعتني ههنا عند سيرين الطالب وسافر هو الى جهة الكنوز والى الآن لم نعلم له مكان ولا مستقر ولا أعرف هو بالحياة أو قتل وقبر ﴿ياساده﴾ فلما سمع بولاق ذلك الكلام من أمه زاد همه وغمه وبكى وناح فساعدته أمه بالبكا وزاد بها الانين والاشتكا ومن شدة ما نزل بها من البلاء والزفرات تنفست الصعدا وأبدت لوعة وكمدا وأنشدت تقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

واحر قلبي على من في الهوى نصبا * أحبولة فاتنتي قلبي بها وصبا
ياليت شعري بأي الارض قد نزلوا * ومن على حسنهم قد أوثق الطنبا

غابوا

غابوا فغاب فؤادي وانكوى كبدي * وظل ينـدب مما غاله حربا
فقم بنا ياحكيم القوم واسر بنا * نحو المليك فنستقري له الهضبا
فان يكن سالما فزنا بنظرته * ويشتفي قلبنا من حينه طربا
وان يكن مات قلنا الله يسكنه * في جنة الخلد يمشي مشية عجبا
أزكى سلامي عليه دائما أبدا * ماسار نجم الدجى شرقا ومغتربا

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغت تكرور من شعرها قال بولاق يا أمي أنا ما يمكنني أن أقعد بل أسافر الى أبي أينما كان فاما ان أعرف مكانه وأصل اليه أو تكون منيتي حانت وآجالي ندانت أو يأكلني وحش في الطريق ويعدمني السعادة والتوفيق ولعل الله تعالى أن يهيئ لي من يوصلني اليه ويجمعني عليه فقالت الملكة تكرور والله يا ولدي ما يقدر أحد أن يوصلك الى أبيك ويبلغك ما أنت طالب الا هذا الحكيم سيرين الطالب فاسأله لعله أن يرضى ويوصلك لابيك فانه يعرف علوم الاقلام ويقدر أن يبلغك أملك والسلام فقال بولاق والله يا أمي إنك قلت الصواب ولا أتيت الا بفصل الخطاب فبينما هم في الكلام واذا بالحكيم سيرين الطالب داخل عليهم فرآهم في قال وقيل فلما رآهم في هذا الحال حصل عنده اشتغال ثم التفت الى بولاق وقال له يا ولدي ما أبكاك جعلني الله من السوء فداك فقال بولاق يا حكيم أنا قد سمعت من أمي تكرور هذه أن أبي أودعنا عندك في هذا المكان وسار الى كنوز السيد سليمان وسمعت أن أبي ملك وسلطان وله عساكر وأعوان وعبيد وغلمان وأنت تعلم أنه على دين الايمان وأنت أيضا حكيم ماهر من حكماء الزمان وأريد من فضلك والاحسان ان توصلنا الى أبي في أي مكان حتى تكون زرعت معنا جميل ويبقى لك علينا غاية التفضيل وتكون بدأت أبي أيضا بالاحسان ان كان هو لك من الاخوان وان لم يكن صاحبك فاصنع معنا نحن هذا الجميل وأجرك على الله الملك الجليل فان قبلت يا حكيم ما قلت فاجتهد لعل الله أن يساعدك وان كنت ما يهون عليك موضعك فاتركني أسير في البراري والوديان أسأل عن أبي أينما كان فقال الحكيم ومن هو أبوك الذي تدور عليه في الاراضي والدمن فقال له أبي الملك سيف بن ذي يزن فقال الحكيم ومن أعلمك بهذه الامور فقال له أعلمتني زوجته وهي أمي تكرور فقال لها الحكيم يا تكرور لاي شيء أعلمت ولدك بولاق بهذا الكلام وأين الملك سيف بن ذي يزن وأين تجديه يا بنت الكرام فقالت له تكرور يا حكيم الزمان أنا ما أردت أعلمه مطلقا وهو ما كان عنده علم بذلك وانما هو من فطنته لما رآك منعته عن النزول معك في البراري والقيعان عاد لي وهو يبكي فقلت له أيش الذي أبكاك يا ولدي فقال لي يا أماه أنا ما رأيت آباء مثل هذا الاب لاني أعلم أن الآباء اذا كان لهم ولد يفرحون به وهذا بخلاف ذلك كأنه ما هو أبي فلما سمعت كلامه أعلمته بحقيقة الحال وقلت له إن الحكيم ليس له زوجة ولا ولد وان رأوك معه ينسبوه للخنا ويسبوه من أجلنا وأما أنت فأبوك الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني ملك حمراء اليمن وأعلمته بالقصة من أولها الى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فقال لي أريد الوصول الى أبي وبكى فقلت له يا ولدي أنا امرأة غريبة ما لي مقدرة على ذلك وانما الحكيم هو الذي يوصلك ويفعل معك فعل الخير فان أراد ذلك فلا مانع يمنعه لانه اذا طلب أباك فهو يعرف موضعه وهذا الذي أعلمتك به والسلام وأنت يا حكيم الزمان قادر أن تلم شملنا وبيقى لك الاجر والثواب من الملك العلام ولا تترك ولدي بولاق يقضي عمره في عيشة الايتام ﴿قال الراوي﴾ فالتفت الحكيم سيرين الطالب الى بولاق وقال له يا ولدي إن أباك راح الى كنوز السيد سليمان وأنت يا ولدي ما لك مقدرة على الوصول الى ذلك المكان ولكن لاجل خاطرك وخاطر أبيك أنا أضرب الرمل وأنظر أين

أبوك وأنظر حاله وان شاء الله الرحمن الرحيم لابد أن أروح أنا له وأسلم عليه وان رأيت فى رواحك معى
انتفاع ولم يحصل لنا نزاع أخذتك معى الى تلك الاراضى والبقاع ثم ان الحكيم ضرب الرمل وحققه وصحح
أشكاله واستنطقه وتبين مافيه فوجد الملك سيف مسحورا فى صفة غراب يقاسى المذلة والعذاب وأنه
فى بستان الرياض وتلك الهضاب وان الثريا الحمراء تروم أن تضربه بقوس ونشاب وتجعله قتيلا فى تلك
الرحاب ولم تعلم انه الملك سيف بن ذى يزن المهاب فالتهب قلب الحكيم سيرين الطالب غاية الالتهاب
ولكنه كتم أمره عن بولاق وأمه وتغرغرت عيناه بالدموع فتقدم الى البحر وهم وترجم وتلا عزائم على
قدر مايفهم والاقسام التى بها يحكم فأقبلت المعديه الى شاطئ البحر وهى كأنها العروس المجليه التى
بالذهب محليه فأخذ سيرين الطالب كل مايحتاج اليه وأخذ تكرور وابنها بولاق ونزلهم فى المعدية وقفل
باب الصومعة وطلسمها حتى لا أحد يأتيها ويدخلها ونزل الحكيم الى المعدية وهو متوكل على رب البرية
وأقبل على الشخص المتوكل بها وعزم عليه حتى تحرك وبقى كأنه انسان وقال له أوصلنا الى البستان الذى
فيه الملك سيف بن ذى يزن ملك أهل الايمان واذا بالشخص تحرك ولبسته الاسماء الروحانية وقذف
ما لمقاديف التى فى يده فخرجت المركب بمن فيها كأنها شهاب ثاقب فلم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى
أقبلت على ذلك البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن ونظرت الملكة الثريا الحمراء لمعان تلك المعدية
فأرسلت خادمها أويس القافى يأتيها بالخبر فغاب وعاد اليها وأعلمها بذلك وأن هذا المقبل هو سيرين الطالب
فقامت اليه كما ذكرنا وسلمت عليه كما وصفنا * ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام
على سيد ربيعة ومضر ثم ان الملكة أمرت باحضار الطعام والشراب فجعل الخدم يأكلون وأما سيرين
فلم يقدم على طعام حتى يحقق أمر الملك سيف الهمام فلاحت منه التفاتة فرأى ذلك الغراب فى ذلة
واحتقار وهو مشبوح بين أيدى الجوار وكان للملك سيف بن ذى يزن نظر الى ولده وزوجته والحكيم
والثريا فصاح صيحة مزعجة فقالت الثريا الحمراء أنظر ياحكيم الزمان الى هذا الغراب فانه مشؤم على
جميع الاحباب وأنا كنت عزمت على قتله ولكن لاجلك أكرمته فانه صار يأتى الينا ونحن نرده فلا يرتد
ونطرده فلا يطرد وفى المساء والصباح ينعق ويصيح هذا الصياح فقال لها الحكيم وكيف ذلك وأنا
ما أتيت الا بسببه يا ملكة الزمان ثم أمر الخدام أن يطلقوه مما هو فيه من الشباح فأطلقوه وقال له الحكيم
تقدم الى يا عزيز القوم فتقدم الغراب فأخذه الحكيم وقبله وقال له لا بأس عليك فقالت الثريا الحمراء
ولأى شئ ذكرت هذا الكلام وايش يكون الغراب يا ابن الكرام فقال الحكيم يا ملكة هذا ما هو غراب
ولا مفرق بين الاحباب وهو لنا من أعز الاصحاب وهو آدمى مسحور فقالت الثريا له وكيف ذلك وانى
كنت عزمت على قتله فالحمد لله رب العالمين الذى أوصلك الينا وكانت سلامته على يديك ياحكيم الزمان
فقال لها أما عندك خبر من هذا فالت له لا قال هذا حبيبنا ورفيقنا هذا الملك سيف بن ذى يزن التبعى
الحميرى اليمانى فلما سمعت الثريا الحمراء بذكر الملك سيف نهضت على الاقدام وقبلت رأس الحكيم سيرين
وقالت له سألتك بالله تعالى أن تخلصه مما هو فيه وأن تعلمنى بمن فعل ذلك معه من الانام حتى أنظر صحة هذه
الامور وهذه الاحكام فقال لها الحكيم وهل أتيت أنا الا من أجله ولكن سوف ترين ما يجرى على اعدائه
من الويل والحرمان وهو يخلص بقدرة الله الملك الديان وقام الحكيم وأخرج من جرابه دية ورقة بيضاء
وأخرج الدواة والقلم وكتب تلك الورقة وطلسمها وعزم عليها ومحاها بالماء فى طاسة كانت معه معدة لمثل
هذه الاشياء وصار يعزم على الطاسة حتى ان الماء تغير لونه وأخذ الطاسة بيده وأقبل على ذلك الغراب
وقال أيها الغراب ان كنت غرابا كما خلقك الله تعالى فكن على حالك ولا تتغير عن هذه الصورة وان

كنت

كنت إنسانا مسحورا فاخرج عن هذه الصفة وانطق بلسانك الفصيح فقد فكت عنك الاسحار باذن
الملك الجبار ثم ان الحكيم سيرين رش الماء عليه وقد عزم فى حاله وترجم واذا بالغراب قد انتفض وارتعد
وصاح أول ماتكلم وانطلق لسانه بذكر الله قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ثم أقبل
على الحكيم سيرين وقال له ياحكيم جزاك الله عنى خيرا واحسانا فأنت قد فعلت معى من الجميل مايعجز عن
وصفه لسان النبيل قال له سيرين من فعل بك هذه الفعال وجعلك فى هذه الاحوال فقال مافعلت
بى هكذا الا القهرمانة المفتونه وهى الفاجرة الملعونه الثريا الزرقاء وكيهونة ولكن سألتك بالله يا أبى الا
ماخلصتنى الى صورتى الاصلية فقال له الحكيم لا بأس عليك ولا خوف ثم انه أراد أن يأخذ كفا من
التراب ويقرأ عليه ويخرجه من صورة الطيور الى صورة الآدميين وكل من كان حاضرا هناك يتعجب
من هذه الامور والبراهين واذا بالغراب رفرف بأجنحته وطار وقد تركهم على مثل تلك الآثار وهو يصيح
نعم يا كهنة الزمان النار النار ومازال كذلك حتى غاب عن أعينهم فلما نظرت الثريا الحمراء الى ذلك
بكت وأنت واشتكت والتفتت الى الحكيم سيرين الطالب فى الحال وقالت له أين راح ياحكيم الزمان
فقال لها الحكيم الثريا الزرقاء أخذته عندها الان كيهونة أعلمتها بالذى نحن فيه فلما سمعت الملكة
تكرور بذلك وولدها والثريا الحمراء جعلوا يبكون على ذلك الفعال التى قد جرت عليهم وأما الثريا فانها
تنفست الصعداء وأنشدت تقول

جزاء الدهر للزرقا قريب * كما يجبه جمع الحبيب
فلا ذاقت ندى قطر الغوادى * وكان مذاقها السم الصبيب
* أنا لابد أن أمضى اليها * وتوقد نار محنتها الحروب
فاما أن أحل بها دمارا * والا كان لى أجل قريب
فقد فعلت بسيف من فعال * يشيب لهولها مالا يشيب
ولم تك أكرمته وكان ضيفا * غريب الدار يانعم الغريب

﴿ قال الراوى ﴾ ولما فرغت الثريا الحمراء من شعرها ونظامها وكانت تكرور تسمعها فأجابتها على
عروض شعرها تقول

يصنع الدهر كل أمر عجيب * اذ أتاح الفراق لى من نصيبى
* وبلانى بغربة وشتات * فى بلاد لم ألق فيها حبيبى
يا عيونى جودى بدمع غزير * وامزجى الدمع بالدم المسكوب
كان سيف لناحمى وملاذا * تتجلى به دياجى الكروب
فدهانا الفراق والبين جورا * وسقانى ما ليس من مشروبى
ومليك الزمان أمسى غرابا * ذا نعاق ولوعة ونحيب
حبسته الزرقا تريد رداه * هل لنفس منكم بذا من طبيب
خبرونى أين المليك الذى كا * ن لكم خير سامع ومجيب
قد تولى فى أسر سمطاء زرقا * ء وعقلى عليه كالمسلوب
فانهضوا يا أولى العزائم واسعوا * خلصوه فالقلب فى تعذيب

﴿ قال الراوى ﴾ ولما فرغت تكرور من شعرها وما أبدته من نظمها ونثرها صارت تبكى وتنوح من فؤاد
مجروح وسمع بولاق وولدها مقالها فأجابها على عروض شعرها يقول ويرثى أباه بهذه الابيات

أفل البدر بعد كان تماما * فانطفا نوره وعاد ظلاما
وأباح الكسوف للشمس حتى * أظلم الجو اذ كساه قتاما
وتوارى سيف بن ذى يزن عن * عين من خاصموا عليه المناما
كان ملكا وسيدا وهماما * صار طيرا لا يستطيع الكلاما
غدرته الاعدا وما غادرته * ينزل السيف فيهم والحساما
ليتهم حين غدرهم آذنوه * بل أروه سماحة وابتساما
سيف يا سادتى يطيب منام * أو حياة لمن يريد الحماما
بادرونى يا آل ودى بعزم * ان صنع الكرام ليس يسامى
ياعيونى جودى بدمع على من * كان انسان كل عين اماما
ان صفا الدهر ساعة بمرادى * وأرانى الشمل انسى انتظاما
وأتانى الحبيب من بعد بعد * فعلى الدهر ألف ألف سلاما

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ بولاق من قوله ونشيد تلك الابيات نزلت دموعه جارية على الوجنات وزادت بكل من حضر اللوعات واشتدت بهم الحسرات فلما نظر الحكيم الى ذلك صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا فى عينه وأقسم بالاقسام العظام والركن والمقام والملك العلام لابد له مع الثريا الزرقاء أن يقيم الحرب والقتال ولا يقعد عن خلاص الملك سيف من يدها على أى حال ولابد أن يريها غاية الذل والنكال وكذلك الثريا الحمراء أقسمت بأجل الاقسام أنها لابد من أن تقيم الحرب على ساق وقدم وتهلك الموالى والخدم وتنزل على الجميع النقم وأما الحكيم سيرين الطالب فانه تنفس الصعدا وأبدى لوعة وكمدا وأنشد هذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أيا من أسهروا عينى وناموا * وعينى لم يقار بها منام
أنوح ولا أطيق الصبر عنكم * ونومى بعد بعدكم حرام
سأحمل فى هواكم كل ضيم * فما مثلى كئيب مستهام
ولى عزم على الاعدا شديد * وإقدام وبأس لا يضام
ولكن الحوادث أعقبتنى * سقاما ما لصحتها سقام
دهانى البين بالاحباب قصدا * فليس عليك يابين السلام
لقد أشمت بى قوما لئاما * وكم أغبطتنى القوم الكرام
وما ربى بظلام ولكن * قضاء الله حتم والتزام
سأبذل مهجتى للحرب طوعا * ليخلص عندنا الملك الهمام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الحكيم سيرين الطالب من انشاده بكت الثريا الحمراء لانها علقت بالملك سيف بن ذى يزن كل العلاقه ولا لها صبر على بعده ولا طاقه من بعد ما رأته فى هذا الحال فطلبت خادمها أويسا القافى فلما حضر قالت له أريد منك أن تجمع كل من كان تحت يدك من الجن والاعوان وأرهاط الجان حتى انى أجمع كل ما أقدر عليه من عساكرى وأعوان الجان الذين تحت يدى وأحضر لى تختا من الخشب تجلس عليه الملكة تكرور وابنها بولاق وأنا أقعد معهم على التخت وأجعلهم لى رفاق حتى أقيم الحرب فلما نظر الحكيم سيرين الطالب قال لها ما الذى تريدين أن تفعلى من الفعال فقالت أركب على هذه الفاجرة وأريها مقامها فى الحرب والقتال وأخاطر بروحى معها وأحاصرها فى

ديارها والاطلال وأنزل بها البلاء والنكال فقال لها سيرين الطالب يا ملكة دعى عنك الحصار لان هذا يطول شرحه ولا تتعبى سرك وخاطرك وأنا سوف أفعل معها ما تحبين وتختارين وسوف ترين بعينك ما أنزل بها من الهلاك وسوء الارتباك بشرط انك لا تتعرضين لشئ الا اذا احتاج الامر اليك وأنا أفعل خلاصى من هذه الساعه فقالت الثريا الحمراء يا حكيم الزمان لك السمع والطاعه فقال لها هيا سيرى بنا الى بلاد الثريا الزرقاء فركبت وركب سيرين الطالب على سريره والثريا الحمراء جمعت أعوانها وصارت فى جمع لا يحصى بعدد الرمل والحصا ومازالوا سائرين الى مدينة الثريا الزرقاء ونصبت الثريا الحمراء خيامها فقال لها الحكيم سيرين يا ملكة أنا قصدى أن تنصبى لى خيمة منعزلة عنكم أقيم فيها وحدى ولا تحملوا أنفسكم تعبا ولا أذى بل أكون أنا لكم الفدا وألقى عنكم أهوال العدا فقالت له الثريا سمعا وطاعة وأمرت بنصب خيمة حسب طلبه له وخيمة ثانية لتكرور وولدها فدخل الحكيم سيرين الطالب الى الخيمة التى نصبت له وهى قريبة من ديار الزرقاء وأقام فيها ثلاثة أيام وتكرور وولدها الى جانبه فى الخيمة الاخرى لانه كان لا يصبر عنها وكانت الثريا الحمراء تظن أن تكرور هى زوجته وبولاق ولده وبسبب ذلك نصبت الخيمة لهما الى جانبه ثم أمرت أويسا القافى أن يأتيهم بكل ما يحتاجون اليه فامتثل الامر وسارت الثريا الى موضعها فلما ان مضت الثلاثة أيام خرج الحكيم وفى يده أربع قصبات منقوشات مطلسمات ومازال سائرا حتى وصل الى الثريا الحمراء وقال لها قومى وابصرى كيف يكون الحال منى ومنها ولكن اذا أتيتم الى هناك فتكون تكرور وبولاق وأنت ورجالك وأعوانك على رؤس الجبال العوال ودعينى أنا ولا تسألى عما يجرى فأجابته بالسمع والطاعة ثم انها سارت كما أمرها الحكيم وكذلك تكرور وولدها وصعدوا الى الجبال وجعلوا ينظرون ما يكون من الاحوال هذا ما جرى ههنا ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من سيرين الطالب فانه سار ليلا الى أن دخل المدينة ورشق كل قصبة فى جهة من الجهات الاربع فاوضعهم حتى فار من الارض ماء يغلى مثل النار ومازال فى زيادة حتى طلع النهار وقد ملأ المدينة وساوى شرايف القصر الذى فيه الثريا الزرقاء ولما نظرت خدام الزرقاء وأعوانها الى ذلك الحال هجوا على وجوههم وهم يتصارخون على بعضهم الرحيل الرحيل فقد نزل عليكم سيرين الطالب فالذى منكم يريد النجاة فليكن هارب ﴿قال الراوى﴾ ولما أن نظرت الثريا الزرقاء الى ذلك الحال صعدت الى شرايف قصرها فوجدت الماء عند هاوم من حولها وقد غرق خلق كثير من الذين لم يكونوا على أهبة فاندهلت وتحيرت فى أمرها وأمرت باحضار كيهونة الساحرة القهرمانة المفتونة الماكرة ولما حضرت عندها قالت لها أما نظرت الى ما أصابنا وما حل بنا من الثريا الحمراء فقالت كيهونة يا ملكة هذه ما هى أفعالها بل أفعال سيرين الطالب ولكن هل ترين من الذى أتى به اليها فى هذا المكان فقالت الثريا الزرقاء أظن أن الثريا الحمراء أرسلت اليه وأحضرته الى عندها وأمرته أن يفعل ذلك لها واعلمى أنى قد ذهبت عنى الاعوان وضاع منى جميع المعرفة والاحتيال مما وجدت من هذه الفعال فقالت اللعينة كيهونة أنا أبطله لك من غير مطال فى عاجل الحال ثم انها أخرجت ورقة وقصتها على صفة شخص وكتبت عليها وطلسمتها وأخرجت ورقة ثانية وفعلت بها مثل الاولى وثالثة ورابعة وعزمت عليها الى أن ألبستها الروحانية وقد نظرت لذلك واجتهدت وشددت بهمة زائدة قوية ثم أمرت الاشخاص أن يسيروا الى تلك الجهات الاربع فخرجوا الشخوص الى جهتهم ووقفوا فى الماء واذا بالماء صار يغور ويهبط والاشخاص نازلون فيه ومازالوا كذلك الى أن وصلوا الى الارض وقد غار الماء كله والارض نشفت وبعد ذلك خرجت النار من فم الاشخاص وكلما نفخوا بأفواههم تتسع النيران وتتوهج الى أن سرحت وملأت الوادى وطلبت رؤس الجبال وتزايد

شرارها وقوى وهجها ولهيبها وطلعت الى رؤس الجبال فلما نظرت الثريا الحمراء الى ذلك انذهلت وصاحت
ماهذه الفعال ياحكيم سيرين فدوت الجبال ووقع الكلام فى أذن الحكيم سيرين فقال لها لاتخافى ولا
تفزعى هذا شغل الملعونة كيهونة ولكن هى تعرفنى وأنا أعرفها ثم ان الحكيم أشار على النار بيده فرجعت
عن الوصول الى الجبال وأخذ شأ من التراب وضرب به النار فانقطع عنها لهيبها فخاض فى النار وسار
الى أن أقبل الى القصر ونادى ياكيهونة فأجابته وقالت له لبيك ياكهين الزمان فقال لها أنت تقيسين
نفسك بالرجال وهل أنت مثلى بين هذه الجبال فأبشرى بالهلاك وسوء الارتباك ثم ان الحكيم أخذ شعرة
من لحيته وقال لها أقسمت عليك بما كتب على خاتم سليمان بن داود أن تكونى شهابا وتدخلى فى صدور
هؤلاء الاشخاص الاربعة وتنفذى من ظهورهم حتى تصير أجسادهم مبيضة ورمى الشعرة فى الهواء
فخرجت من يده كالصاعقة المحرقة ودخلت لاول شخص فى صدره فخرجت من ظهره ودخلت فى صدر
الثانى ونفذت وهكذا حتى نفذت من الاربعة فخمدت النيران وبطلت جميع الافعال وعادت الارض
الى أصلها فكانت كيهونة هى والزرقاء آخذين يجتهدان فى التحفظ على أنفسهم ولما فرغ الحكيم من
أشغاله رصدت كيهونة المكان هى والثريا الزرقاء من داخل الجدران والبنيان ووكلوا حولهم أرهاطا
وأعوان وقالوا لم يكن للحكيم علينا سبيل بعد تلك الاحكام ولما علم الحكيم سيرين الطالب بذلك سار
الى الثريا الحمراء ومن معه من الخدام والاعوان ونصبوا الحصار دائرة ذلك المكان والحكيم سيرين يدبر
لهم تلك الاحوال وصارت الثريا الزرقاء والكهينة كيهونة محصورين فى داخل الحصار والثريا الحمراء
وسيرين من خارج الاسوار ووقع بينهم العناد فلا أحد يقدر أن يدخل عند الزرقاء ولا أحد يخرج الى
الحمراء وكل من فعل ذلك قتله الاعوان من هؤلاء وهؤلاء وقد وقع الحصار والملك سيف عندهم فى أشد
الاضرار وعيروض مسجون عند الثريا الحمراء على حاله لانها اشتغلت عنه بالذى جرى لها وللملك سيف من
الاضرار فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من مدائن الحبش ومدينة حمراء اليمن
وما صار فيها من الكلام العجيب فهو أن الملك سيف بن ذى يزن كان أرسل عاقصة تنظر أحوال عساكره
فجاءت وأخبرته أن الملك سيف أرعد راكب عليهم برجال وأبطال ولما أخبرته بذلك كان مشغولا بما أهمه
على عيروض وهو طالب خلاصه كما تقدم وكان السبب فى ذلك أن الحكيمين الملعونين سقرديس وسقرديون
دخلا على الملك سيف أرعد فى بعض الايام وقبلا الارض بين يديه ودعوا له فرحب بهما وأجلسهما وقال
لهما ما حالكما وما الذى أوجب مجيئكما الىّ فى هذه الساعة فقالا له اعلم اننا أتينا لنخبرك أيها الملك
السعيد بما يعود نفعه عليك فقال لهما وما ذلك ياحكيمى الزمان فقالا له اعلم اننا بلغنا أن الملك سيف بن ذى
يزن ملك البيضان سار طالبا كنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام وأن العساكر هناك بلا راع وما فيهم
الا أولاده وانه قد أبطأ خبره ولا نعلم ما الذى جرى عليه من الامور بل الذى نظنه أنه مات وانقضت أيامه
وفات لان الارض التى قصدها موحشة لا يطرقها طارق أبدا ولا يسلكها سالك الا وقع فى الشدائد
والمهالك والرأى عندنا أن تغتنم الفرصة فى غيبة هذا الشيطان ولد الزنا وتربية أمة الخنا وتركب على
أولاده وتغزوهم ولا تبقى منهم باقية وتكون هذه غزوة الانفصال وان شاء رحل تصير أنت ملك الديار
والحاكم على الملوك الكبار وعلى الانفار الصغار ولا يبقى لك على وجه الارض مشارك فى جميع الاقطار
وينصرك زحل على هؤلاء الاشرار وقد دعوناك الى هذا الحال وان تغزوهم بأمر زحل لاننا نعلم انك
فى هذه المرة عليهم منصور وجيشهم من قدامك مكسور وكبيرهم منك مقهور فاركب عليهم واغزهم
وخذ بلادهم منهم وانفهم فانها أرضك وبلادك ولا يجوز أن يسكنها من الناس اضدادك فلما سمع الملك

سيف أرعد ذلك الكلام من هؤلاء الاقوام فرح واستبشر وأمر بتجهيز العسكر فتجهزوا فى ستة أيام
وفى اليوم السابع رحل بالعساكر والرجال والجيوش من السودان وقد انتهوا البر كل الانتهاب ولم يزالوا
كذلك حتى وصلوا الى مدينة حمراء اليمن فنزلوا عليها ونصبوا الخيام والسرادقات والاعلام فلما نظرت
عساكر اليمن المقيمون فى مدينة حمراء اليمن الى ذلك أغلقوا فى وجوههم الابواب وأرسلوا من يكشف
لهم الاخبار فغاب النجاب وعاد وأخبرهم بأن القادم عليكم الملك سيف أرعد فى رجاله وعساكره وأبطاله
وكان الملك دمرجال سايسمع هذا الكلام وكان أيضا الملك نصر والملك مصر حاضرين لكن أكبرهم دمر
فقال دمرلاخيه مصر يا أخى أنا ما أرضى أن أكون من داخل الاسوار ولا أقيم تحت الحصار وأنا فى غداة
غد أركب على الحصان وأنزل الى حومة الميدان وأقاتل هؤلاء السودان وأسقيهم بيدى كأس الموت
والهوان فقال له أخوه مصر يا أخى الرأى عندى أن تجمع المقدمين والاكابر ونعيد عليهم ما دار بيننا من
الكلام لان الدنا غائب ونخاف أن يقع الخلف بيننا وبين عساكرنا وكبراء دولتنا اذا لم نعد عليهم مشورتنا
فقال له الملك دمر صدقت يا أخى فيما قلت وهذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وفى الحال جلس
الملك دمر على كرسى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وأجلس أخويه مصر على اليمين ونصر على الشمال وأمر
بتمام الديوان وجلوس كل من كان من أهل الحكم والاعوان مثل سعدون الزنجى وسابك الثلاث
ودمنهور الوحش وميمون الهجام ومثل برنوخ الساحر والحكيمة عاقلة ومن يقوم مقامهم ولما تكاملوا
جميعا قال لهم دمر يا أكابر الديوان اعلموا أن هذا ملك الحبشة والسودان أتانا وقصده أن يغزونا فى غيبة
أبينا وها أنا أحضرتكم لاجل أن تعلمونى بما يقتضيه رأيكم فقام المقدم سابك الثلاث وكان من جملة المقادم
الخمسة وقال يا ملك دمر أنا كفاية لهذه القضيه وحق رب البريه وروحى لارواحكم الفدا ولا تشمت
بكم العدا فوحق دين الاسلام لا يبرز لهم غيرى وأنا الذى أفتح أبواب الميدان فقال دمنهور الوحش لا تحملوا
أنفسكم هما ولا غما من ذلك فأريحوا أنفسكم وأنا أتولى القتال عنكم وكذلك قال سعدون الزنجى مثل
هذا الكلام وقال أيضا ميمون الهجام والملك أفراح والملك أبوتاج وتقرر بينهم الحال على مثل هذا
المقال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر الملك دمر بفتح باب المدينة ولبست
الرجال السلاح وحملوا الحراب وخرجوا من الابواب الى ظاهر المدينة وترتبت الصفوف واعتدلت
الماآت والالوف والسودان أيضا صفوا صفوفهم وفعلوا مثل ما فعل البيضان فلما تقابل الجمعان
ونظر بعضهم الى بعض بالعيان واذا بفارس خرج من عسكر الاسلام وهو كأنه قلة من القلل أو
قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل وانحدر الى الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى
بهر الاعيان ونادى برفيع صوته وقال يا معاشر الفرسان من الحبشة والسودان دونكم والحرب
والطعان فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس أو كلكم جميعا الفارس من
عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا بى خفا أنا أعرفكم أنتم الجميع بنفسى أنا فارس الوقعات والمنزل
عليكم البليات ومذيقكم العذاب والنكبات أنا المقدم سابك الثلاث دونكم والبراز ومقام
الانجاز فما تم كلامه حتى برز اليه فارس من الحبش وصار قدامه وهو طويل القامه عريض المنكبين
مبروم الكعبين فأخذ مع سابك الثلاث فى المجال وتقاتلا أشد قتال وطعنه سابك الثلاث
فى صدره فخرج الرمح بلمع من ظهره ويعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فبرز اليه الثانى فقتله
والثالث فجندله والرابع لرفقته تابع والخامس أرداه والسادس أعماه والسابع ألحقه برفقاه
ولم يزل يقتل حتى قتل خمسة وعشرين فارسا تمام كلهم أبطال وقد شربوا شراب الوبال وفرغ النهار

واندقت طبول الانفصال ورجع الفريقان الى أماكنهم فأما عساكر المسلمين فانهم رجعوا منصورين مؤيدين وأما عساكر الحبش فانهم رجعوا مخذولين واجتمع ملوك الحبش فى خيمة الملك سيف واستقر بهم الجلوس وقدمت المائدة فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ولما أن فرغوا من أكلهم وشربهم جعلوا يتحدثون فيما جرى لهم فى يومهم وكيف خرج من العربان فى هذا النهار فارس واحد ولكن برع فى قتل رجالنا وأهلك خمسة وعشرين بطلا من أبطالنا فقال لهم الملك سيف أرعد الحرب سجال وان هذا النهار لاعدائنا فيكون بكرة لنا فقال بعضهم إن زحل يمهلهم ولا يهملهم فقال الحكماء هكذا كما قال الملك يوم غالب ويوم مغلوب فقال الملك سيف أرعد أنا أعلم أن الحرب سجال صحيح ولكن فرق بعيد بين رجالنا وبين رجالهم أنتم جميعا ما أنتم رجال ولو كنتم رجالا ما قتل منكم أعداؤكم الا ذل خمسة وعشرين بطلا من الابطال ما فعل ذلك الا فرد انسان وأنتم تعرفونه وهو سابك الثلاث فقال له ملوك الحبشة يا ملك الزمان أنت تعلم ان هذا سابك الثلاث ما هو كالفرسان وليس عندنا مثله انسان وأنت تعلم شجاعته فى حومة الميدان فقال الملك سيف أرعد اذا كان فى غداة غد يبرز له بطل مشهور ويكون فارسا فى كل الوقعات مخبور فتقدم فارس قدام الملك سيف أرعد وكان يقال له كاظم الهندى وهو من الفرسان الذين لهم خبرة بالحرب والطعان وقال له يا مالك الزمان غداة غد أنا أنزل الميدان وأريك ما أفعل بسابك الثلاث فى الحرب والطعان وأقوده بين يديك أسيرا فى حبال الهوان أو أجعله قتيلا على وجه الارض والصحصحان فقال له الملك سيف أرعد ان فعلت هذه الفعال أنا قل لك رأسه بالذهب الاحمر العال وأزوجك يا بنتى من دون الرجال وأقاسمك فى نعمتى ان صح منك ما قلت من المقال وأتبعت قولك بالفعال فقال المقدم كاظم أنا ضمنت ذلك ضمان صدق ما فيه محال وباتوا الى الصباح وركبت الفرسان الخيل الجرد القداح وتقلدوا الصقال واعتقلوا بالرماح واصطفت الصفوف وترتبت المائت والالوف وبرز من عرضى الاسلام فارس فى الحديد غاطس قرم مداعس وأراد أن يصول ويجول واذا بكاظم الهندى خرج الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالرمح أنداب حتى حير عقول أولى الالباب وقال هل من مبارز هل من مناجز ابرزوا الى فلاق الجماجم ابرزوا الى المقدم كاظم الذى هو للارواح خاطف وللرؤس حاطم وللانفاس كاتم فتقدم اليه فارس الاسلام وكان دمنهور الوحش وسبب نزوله هو أن سابك الثلاث أراد أن يبرز الى الميدان مثل أول يوم فقال له دمنهور الوحش يا أخى كل واحد منا يحارب يوما وأنت أمس أخذت يومك فهذا يكون يومى فانا كلنا طابون الجهاد فقال سابك الثلاث انزل يا أخى ودونك وما تريد فنزل دمنهور الوحش كما ذكرنا وقد لطم كاظما الهندى من غير نظام ولا كلام وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأطلعه يلمع من علائقه فبرز اليه فارس ثان يقال له أبو الزعازع وهو كأنه الاسد الجائع وحمل على دمنهور الوحش وأراد أن يجول كما تجول الفرسان فاخلاه يقتل العنان دون أن ضربه بالسيف اليمانى فقسمه نصفان فبرز اليه فارس من أشجع الحبشان وكان موصوفا بالفروسية فى جميع المواضع وكان هذا الملعون ربى على أكل الحرام وشرب الخمر على الدوام والفسق وقطع الطرقات وهلاك الفرسان والسادات وتيتيم البنين والبنات لا يبالى ولا ينام عن قطع الطرقات والدور وسبب خدمته عند الملك سيف أرعد وقدومه مع عساكره الى هذا المكان هو أن خبره شاع فى جميع القرى والبلدان وفشا ذكره فى كل مكان وكان الملك سيف أرعد يحب الابطال الاجواد والفرسان المعودين بخوض الاهوال الشداد وكان أبو الزعازع هذا مسكنه فى الجبال ولكنه قريب من مدينة الدور بقليل من وكالة أخ يقال له الملك

دمدم يحكم على مائة من السودان المقادم ومثل أبى الزعازع هذا أبو الغارات وكاظم وقاصم وعاضد وناهض وباغض وملا الغنم وطحطح وبلطح وزاكم وغيلم وملاكم وعاوج رأسه وآكل مداسه وطمطم وعلقم وعرقوب الجمل وقرن الحمل وعدو الديب وطرف القضيب وأكال الغريب ومثل هذه الاسماء المختلفات والكبير على الجميع الملك دمدم وهو لا يهاب الابطال ولا يعد الرجال ولما ان سمع الملك سيف أرعد بهذين الاثنين وهم الملك دمدم وأخوه أبو الزعازع هذا الذى نحن فى حديثه أرسل لهم خاتم الامان وعدهم أن يعطيهم غاية الخلع والاحسان فلما سمع بذلك وكان الذى توسط لهم بحر قفقان الريفى وهو أكبر وزراء الملك سيف أرعد فأجابوه بالسمع والطاعة وتجهزوا بأنفسهم وسافروا الى الوزير وأخذهم الوزير وأدخلهم على الملك سيف أرعد ففرح بهم وخلع عليهم وأنزلهم فى أعز مكان وأعطاهم سرادقا كبيرا بفرشه وأمر لهم بكل ما يحتاجون اليه من المأكول والمشروب وفرض لهم العلوفات والماهيات وألبسهم الدروع الداوديات مع الخود البيض العاديات والرماح الخطيات والسيوف الهنديات والملابس المفتخرات فلما نظروا الى ذلك الاكرام فكل منهم أرسل وجمع كل من كان يعرفه من أولاد الحرام وصارا الجميع عند الملك سيف أرعد فى أعز مقام الى أن جرت هذه النوبة وجود الملك سيف أرعد على بلاد الملك سيف بن ذى يزن وسار الى جراء اليمن فكان هؤلاء فى جملة العساكر ولما أن صار الحرب الى هذا الفارس كان الدور على المقدم دمنهور الوحش فنزل الى الميدان وتقاتلا بالسيف والسنان حتى انبهرت الفريقان وانطبقا كأنهما جبلان وافترقا كأنهما بحران ومازالا كذلك الى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه وانفصل الاثنان على سلامه ولم يبلغ أحد من الآخر مرامه وكل منهم تلقاه أصحابه بالكرامه وهنوه بالسلامه ثم انهم قلعوا ثياب الحرب ولبسوا ثياب راحات القلوب وقدموا لهم الطعام فأكلوا وقدموا على الحرس الرجال الشداد وزادت النار فى الاتقاد وراق الليل وأخذوا فى المشورة فأما عسكر الاسلام فان الملك أفراح قال للرجال نحن قد وقعنا فى أمر خطير وجمع غزير ونسأل الله تعالى أن ينجينا من الاعداء على خير انه لطيف خبير وان ينصرنا على هذا العسكر الكثير والذى أقوله ان لم تأتنا عناية من الله عز وجل والا هلكنا عن آخرنا لا محالة فلما سمع ميمون الهجام هذا الكلام قال له يا ملك ايش هذا الكلام الذى يقطع ظهور الفرسان الكرام وأنا وحدى للكل كفاية فى هذه القضيه وحق رب البريه وان شاء الله فى غداة غد أنا أبرز الى حومة الميدان وأريك كيف يكون الحرب والطعان وأنا لو كنت هذا اليوم فى الميدان ما كنت خليت هذا القرنان يمسى عليه المساء مع أن أخى المقدم دمنهور الوحش أكثر معه فى المطاولة لاجل قطع قلوب الناس من المجادلة وان شاء الله تعالى عظيم العظماء سوف ترى فى غداة غد ما يكون بيننا هذا ما جرى ههنا ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه لما قدم عليه أبو الزعازع تبسم فى وجهه وقال له يا بطل الزمان لولا انك فارس شجاع وقرم مناع وعندك خبرة بالحرب والطعان ومدارات الفرسان لما كنت قدرت أن تثبت قدام هذا الجبار ساعة من النهار ثم انه خلع عليه خلعة سنيه وقال اذا قتلته فى غد لك عندى عشرة خلع بهيه وأعطيك نقل رأسه دنانير ذهب عدديه وأعطيك عشر خيول عربيه وعشرة عبيد جلاد نقيه ثم انى أزوجك بنتى الدرة النقيه وأقاسمك فى نعمتى بالسويه وأجعلك وزير المملكة الحبشيه فقال له أبو الزعازع يا ملك الزمان أنا لك سامع وطائع وفى كل ما ذكرته أنا طامع ولكن لا كلام حتى ينفصل الظلام وترى ما أصنع بهذا القرنان ابن اللئام وبأمثاله من أهل الاسلام فلا تحمل نفسك يا ملك على الاهتمام وحق زحل أنا لهم كفايه وزحل يعطينى النصر والعنايه فلما

سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام طاب قلبه وفرح بما قال وأمر بمد السماط فمدوه فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ومدوا سفرة المدام وكانوا أقاموا على الحرس أقوام ولم يزالوا على شرب الراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وترتبوا للحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المآت والالوف فكان أول من برز للميدان أبو الزعازع وهو على الجواد فازع وفي هلاك خصمه طامع وقال أين غريمي بالامس فليبرز لي اليوم فانه آخر أيامه من الحياة ويفارق دنياه فلما سمع المقدم دمنهور الوحش ذلك الكلام من هذا القرنان تبادر الى الميدان وانحدر على خصمه كأنه الاسد الغضبان واذا قد سبقه فارس في الحديد غاطس بطل لا كالابطال وقيل لا كالاقيال مسربل بآلة الحرب والقتال وكان هذا المقدم ميمون الهجام وكان السبب في نزوله الى الميدان أنه بات قلبه يغلي من كلام الملك أفراح وما صدق أن يصبح الصباح حتى برز الى الميدان ومقام الحرب والطعان ولما صار بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب على أربعة أركان المجال حتى حير عقول الابطال نادى وقال هذه الابيات

بهذا اليوم أقتحم الحروبا * وأوقد نارها أشفى الكروبا
وأقتل كل جبار عنيد * وأنفذ في الحشا لدنا كعوبا
تقدم للقاء أبا الزعازع * لتنظر من يد البطل الحروبا
ستبصر من يدي اليوم طعنا * يشق الكبد شقا والقلوبا
وتمشي في يد الهيجا صريعا * وترجو أن تؤب فلن تؤبا
تنبه يا بليد الطبع وانظر * لنفسك كي تحل بك الخطوبا
ومالك مهرب مني اذاما * شننت عليك في الهيجا شعوبا

﴿قال الراوي﴾ ولما برز أبو الزعازع وكان يظن ان الذي برز اليه دمنهور الوحش فتأمل في الميدان ورآه بخلاف ما كان فصاح على ميمون وقال له أنت من الذي أمرك هذا اليوم أن تنزل الميدان وما اسمك أنت بين الفرسان حتى خرجت الى اتلاف مهجتك وأخوت البيضان وأنا كنت أطلب الفارس الذي كان معي أمس لانه أشد كم بأسا وأقواكم مراسا فقال المقدم ميمون يافتى أما صاحبك بالامس فانه تقاتل معك وهو غير مكترث بك ولما رآك لست أهلا لقتاله أبقى عليك وأكرمك ومارضي أن يخضب حسامه من دمك وكان ظنه أن لا تعود ثانيا الى الميدان ولا تباشر الحرب والطعان فلما رآك نزلت في هذا اليوم قال لي انزل واقطع رأسه ولا تتركه يعود فنزلت كما ترائى لك ان سألت عن اسمي فأنا مفجر البطون وأنا الذي في الحرب مجنون أنا الذي في حد سيفي ريب المنون وعلى سن رمحي القضاء المكنون أنا مقدم السودان ميمون وأنت يا أبا الزعازع كن على نفسك جازع وأحرص على نفسك من شدة المنازع فانك ما أنت من يدي راجع ولا لك عن الموت مدافع ولا ممانع وأنا لرأسك قاطع وهذا اليوم آخر أيامك من الدنيا ولا تحضر بعد اليوم الحروب والوقائع فلما سمع أبو الزعازع هذا الكلام صار عنده أمر من ضرب الحسام فقال له يا كلب العبيد سوف ترى من خصمه يكيد وينزل بعدوه البلاء الشديد ثم ان أبا الزعازع عزم على حرب ميمون وحمل عليه كأنه المجنون فانطبق بعضهما على بعض ولما حمل أبو الزعازع استقبله ميمون بقلب قوي وجنان جري وانطبقا وافترقا وتلاصقا وتماسكا وعزما على اتلاف الارواح ولا بقي لهما من بعضهما براح فتارة يكونان في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري بهما الخيل خببا وتارة قهقرى وانعقدت على رؤسهم الغبرة وغاصا في الاوابد وصبرا على الاهوال والشدائد وتطاعنا بالرماح حتى

تقصفت

تقصفت وتضاربا بالسيوف حتى تنصفت هذا وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا الى الارض وتقاتلا طولا وعرضا وأتى كل منهما بجواد فركبه وتضاربا مع بعضهما فاختلفت بينهما ضربتان واصلتان قاطعتان فأما ضربة أبي الزعازع فانها وقعت على درقة ميمون فانكسر سيفه وكانت ضربة ميمون قبالها لان الضربتين خرجتا متساويتين الا أن ضربة ميمون وقعت على رأس أبي الزعازع وكانت الدرقة على رأسه فانشقت ونزل السيف الى البيضة فقدها والرفادة وما منع الحسام الاعظم السلسلة مع المنطقة والحزام فوقع أبو الزعازع وهو مشطور كأنه بمنشار منشور وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما نظر الملك سيف أرعد الى ما فعل ميمون بأبي الزعازع عظم عليه وكبر لديه ولم يعرف ما بين يديه واسودت الدنيا في عينيه وصاح بملء رأسه شلت يداك وشمتت بك أعداك يا قرنان كما أفجعتنا في هذا الانسان الذي لا يخلق مثله على طول الزمان فناداه فقال له الوزير بحر فقان الريفي هذا الذي كنت تريد أن تجعله صهرك وتعطيه في الملكة نصف قسمك وحق زحل في علاه إن التعدي منا كان واتلاف الارواح ما يرضى به زحل ولا كل كوكب كان هذا وميمون واقف في الميدان كأنه الاسد الغضبان وهو يطلب البراز فما برز اليه أحد لا أبيض ولا أسود وامتنعت عنه الابطال فلما رآهم أوقفوا خيولهم وامتنعوا عن برازه هجم على الميمنة فقتل منها خمسة من مقادم الحبشة وطلع الى وسط الميدان ثانيا ونادى يا ملوك السودان مالكم لم تبرزوا الى الحرب والطعان ولاى شئ أتيتم الى هذا المكان هل أتيتم تتفرجون على الميدان ثم حمل على الميسرة وقد هاج فيها كما تهيج فحول الجمال وقتل منها خمسة أبطال ثم عاد الى وسط الميدان وصار يهدد الفرسان وبعده كبس على القلب فقتل اثنين وجرح أربعة وطلب البراز وقال وحق دين الاسلام ان لم تبرزوا والا كبست فيكم بالحصان حتى أصل الى العلم وآخذ الملك سيف أرعد من تحته لاى شئ تجمعتم وأتيتم ووقفتم عن القتال كأنكم خيال فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صاح على فارس من الذين حوله فبرز الى الميدان وهو خاسر ندمان فما وصل حتى استقبله ميمون بطعنة في صدره فأطلع الرمح من ظهره فبرز له الثاني والثالث وهكذا حتى قتل أربعين فغضب الملك سيف أرعد وقال يحمل عليه عشرة من أكابر السودان فحمل عليه عشرة فالتقى بهم وعقدت على رؤسهم الغبرة فما هو الا يسير حتى قتل ستة وجرح اثنين وهزم من قدامه اثنين فصاح الملك سيف أرعد وقال يخرج اليه عشرون فخرجت عشرون فقاتلهم حتى أهلك اثني عشر وعاد الباقون هاربين وبعد ذلك توقفت عنه الفرسان فحمل على الميمنة فقلبها على الميسرة وهاج فيها بقوة على الحرب ومقدرة ودام كذلك الى آخر النهار واندقت طبول الانفصال فانفصل ميمون عن القتال وعاد من الميدان وهو كأنه شقيقة أرجوان مما سال عليه من دماء الفرسان فتلقاه المسلمون وهم بالسرور والهناء فرحون ونزلوا بعد ذلك في الخيام وأحضروا الطعام وجلسوا لاكل الزاد والمشورة والوداد فقال الملك أفراح ما قصرت يا مقدم ميمون فيما فعلت في ذلك اليوم وفعلك هذا فعل الفرسان حقا فقال ميمون يا ملك أفراح وحق فالق الاصباح ان الحرب عندي غاية الحظ والانشراح ولو أنه قام في وجهي عرق الغضب لرأيت من فعالي العجب كيف أخرق الصفوف وألوح القحوف وأقتل الالوف وأجدع الانوف وأقصد صاحب العلم وأقتله وأكبس على سيف أرعد وأهلكه لانه طغى وبغى علينا ومع بغيه علينا فلا شك أن الله ينصرنا فانهم يستعينون علينا بزحل ونحن نستعين بالله عز وجل ومتى قتل دمدم بعد أبي الزعازع ها أنا من باقي جمعهم خائف ولا جازع ان بارزونا أهلكناهم وان كاثرونا ملكناهم فشكره الحاضرون على ذلك الكلام وهنوا بعضهم بموت أبي الزعازع هذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه اغتم غما شديدا ما عليه من مزيد وصار يلطم على

وجهه ويقول قتل الفارس الذى كان كأسد العرين ولم يبق لنا ناصر ولا معين وأظن أنه ما بقى فى عسكرى أسد الا وقد انقطع ظهره وخاب رجاه مما شاهد من هذا الاسود ميمون ولا فى رجالى من يقاتل هؤلاء الذين بين أيدينا وما بقى فى الامر الا أننا نفوت لهم سلبنا وخيامنا ونهرب منهم وأول ما يولى أنا وأفوز بعمرى والسلامة خير لى من هذه القضايا والاحكام فقال له كبراء دولته أيها الملك اعلم أن زحل ناصرك على عدوك وأن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك والرأى عندنا أنك تكتب فرمان وتعطيه للمنادى ينادى به فى الرجال كل من كان شجاعا يأتى عند الملك واذا حضروا بين يديك فاضمن لهم المال وجزيل الانعام على كل من أتاك برأس رجل من الاسلام فله مثلها ذهبا وأنت تنتظر ما يكون من أمر هؤلاء فان الدنيا تشد العصب وتقوى الركب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك ذلك الكلام قال لهم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وكتب الملك مرسوما وشرفه بختمه وأعطاه لباش وزرائه وأمره أن ينادى به فى العرضى كما تقدم ذكره من المناداة فأخذه منه المنادى وطاف به جميع العراضى وهو يقول كل من كان شجاعا فليحضر قدام الملك لانه يريد أن يشرط عليكم شروطا واثقة ويأمركم بالنزول الى حومة الميدان وكل من فعل شيأ يجازيه الملك بأحسن جزاء ويعطيه كل ما يتمناه فلما سمعت العساكر ذلك النداء تبادرت الشجعان والابطال والجهال من العربان والسودان الذين يطلبون الاموال ويرمون أرواحهم من أجل ذلك على الوبال ولما تكامل الفرسان بقوا بين يدى الملك سيف أرعد قال لهم أنتم شجعان القوم وعليكم العتب واللوم فقالوا له اعلم يا ملك السودان اننا ليس مثلنا كمثلهم ولا شكلنا كشكلهم ونحن أحق وأولى بالملك منهم ونحن ما أخرنا أنفسنا الا لاجل الطلب بين يديك والحال فى غداة نبرز الى الميدان ونريك ما تفعل الفرسان بالفرسان فقال لهم الملك ان من جاءنى برطل منهم أعطيته ما يحب ويختار ثم انهم باتوا على نية القتال والبراز وقلوبهم تغلى كما يغلى القدر على النار ﴿قال الراوى﴾ ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الالوف وترتبت الصفوف وتقدمت الحبشة وكل منهم يطلب البراز وكان المسلمون لما رأوهم ترتبوا أيضا وبرز منهم فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل بالعدد مسربل لا يعتريه خوف ولا فشل ولا هم ولا وجل كأنه أمر الله اذا نزل على جواد لا تلحقه سوابق الخيل وعلى ذلك الفارس تنور مغموس من الذهب مليح مكتب ولابس ثوب ملكى مذهب نزهة لمن نظر وعلى رأسه بيضة عاديه ترد مضارب السيوف الهنديه كما قال فى حقها القائل

ومانعة ترد السيف قهرا * وقد سلمت مضاربها الرقاق
لها نور يضىء اذا ترآى * كنور الشمس تظهره الطباق
يراها الناظرون اذا تجلت * كما يبدو من القمر اتساق

﴿قال الراوى﴾ وفى يد ذلك الفارس حسام منتضى وهو أنفذ فى القلوب من القضا اذا سل من غمده يلوح منه أنوار تملأ القفار واذا تجرد فى الليل يوقد مثل نجم سهيل الموت فى جنباته قد لاح وشعشع واذا ضرب به لا يقعقع وله فى المضارب مقطع وأى مقطع واذا رآه الجبان تفرقع وعلم أن ليس له فى الحياة مطمع واذا رآه هارب ضاق عليه المتسع كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات

أخضر اللون بين حديه موت * يأخذ الناس منه نوع الجنون
فى رقاب العدا له عزمات * قد تجلت منها بروق المنون
ان رآه الشجاع صار جبانا * وبه تتقى ليوث العرين
شارك الموت فى التصرف فى النا * س بضرب لكل رأس مبين

(قال

﴿قال الراوى﴾ وصاح ذلك الفارس بجواده فخرج به كأنه الريح فى الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز لى كسلان ولا عاجز فلما رأته الحبشة هاجوا فى بعضهم وصار كل منهم يريد الخروج اليه وكان هذا الفارس المقدم ذكره الذى خرج من عسكر الاسلام يريد الحرب والكفاح هو الملك أفراح ولما نظره فرسان الحبشة على هذه الصفة كل منهم أراد الخروج اليه لأجل طلب المال ونظر سقرديس الى أفعالهم وعرف أن الحبشة ان حقدوا على بعضهم لأجل المبارزة تقع الكسرة عليهم فقال فى باله ان لم تدبرهم أهلك بعضهم بعضا ويعود عليك اللوم فيما بعد فتقدم اليهم وقال لهم على مهلكم وسوف تصلون كلكم الى مطلوبكم والآن تتشاجرون لأجل المبارزة والرأى عندى أن تقرعوا فكل من تخرج اليه القرعة فهو أحق بالنزول الى خصمه ثم إن اللعين قال فى نفسه كل من وقعت عليه القرعة دنا أجله وعسر رجوعه فرضوا بذلك ثم انهم تقارعوا فجاءت القرعة على فارس منهم يقال له شارب الدماء فلما سمعوا ذلك ونظروا القرعة لم يتكلموا لانهم يعرفون أنه شجاع وقرم مناع وكان اذا بكى الولد من الحبشة تقول له أمه اسكت لا يأكلك شارب الدماء فسكت ولا يعود الى عياط وهو كأنه طود من الاطواد يطوى الارض بشدة جريه عليها وله جواد اذا سار لا تلحقه خيل ولا يركبه أحد سواه وقد عوده على قطع القفار كما قال فى حقه الاديب صائغ المقال صلوا على صاحب الجمال

وذى سبق يطير بغير ريش * ويبلغ ما يريد بلا جناح
فلو جارى وميض البرق يوما * لطار وقد علا فوق الرياح
له جسم كلون الصبح حسنا * ووجه يزدرى نور الصباح
له سعى كمثل الماء جريا * اذا ما سار يخفق فى البطاح
وراكبه دواما فى أمان * ولو نزل المجال بلا سلاح
وغرته تفوق الشمس نورا * يسود بها على الخيل الملاح

﴿قال الراوى﴾ وعليه عدة وهو سرج من الذهب نزهة للناظرين ومطعم بفصوص الزمرد والجواهر وركابه من الذهب والحزام واللبب من أعجب العجب ولجامه من الفضة والرأس واللجام من الحرير المنسوج بشرائط الذهب وأما ملبوس شارب الدماء فانه من الحرير المدثر من خاص الالوان وأسبل عليه درعا داوديا من صناعة نبى الله داود ومن فوقه مرآة تخطف البصر وعلى رأسه خودة من البولاد من ملابس شداد بن عاد وهو متقلد بحسام أبتر يقطع فى أصم الحجر ومعتقل بقنطاريه خلنجيه على سنانها رسول المنيه وباقى ملبوسه وعدته يطول شرحها من حسنها وما حوت من الملاحة والمحاسن لان كبار الحبشة كانوا يرغبون فى العدة النفيسة ولم يزل شارب الدماء سائرا وهو يتعاجب بنفسه ويقول وحق زحل فى علاه لولا انى رضيت بشروط القرعة لما كنت نزلت الى هذا ولا برزت اليه لانه ما هو فى الحرب من رجالى ولا يعد من أشكالى وكانوا فى ذلك الزمن يعشقوا الخيل العربيات والعدد الممتنات ثم ان شارب الدماء انحدر بجواده الى حومة الميدان وطلب البراز والنزال وكان الفارس الذى نزل الى الميدان الملك أفراح فانطبق عليه شارب الدماء وقال له يا ملك أفراح لم يبق لك فى هذا اليوم منى براح وسوف تشرب من يدى شراب الموت مثل الماء القراح فانك ما لك خير فى دينك القديم فكيف يكون لك خير فى الجديد ولو كان المسلمون لهم عقل ما أبقوك عندهم ولكن خذ ما أتاك وأبشر بفناك فقال الملك أفراح جزاك الله شرا يا كلب يا ملعون يا من هو فى تجارته مغبون فانى رأيت الحق واتبعته والباطل جحدته واليوم أخليك تندب عليك النادبات وتبكى عليك الباكيات وسوف يبين الحق والباطل عند الثبات ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شارب الدماء من الملك أفراح ذلك شخر ونخر وطغى وتجبر وغضب وهدر واتخذ مع الله الها آخر وسب الشمس والقمر فقال له ان كان دينك على الحق وهو صادق

فأنت تنتصر علىّ اليوم فقال الملك أفراح صدقت وبالحق نطقت وحمل على بعضهما البعض فى وسيع الارض وكثر من الخيل التعب من كثرة الركض وأشرفوا على التلاف من شدة الانعطاف فما كنت تسمع لهما الا الهدير ولا تنظر منهما الا الهمير ومن خيلهما الا الشخير وكان لهم يوم خطير يشيب لهوله الطفل الصغير ثم ان الملك أفراح نظر من شارب الدماء ما حيره ورأى ما بهره فحار فى أمره لما رأى من شدة عزمه وكفره وتجبره فقال فى نفسه توسلت بدين الاسلام ونبيه خليل الرحمن وأرسل له ضربة فجاءت على أم رأسه فلم يرده الا تاوت صدره وكان الملك أفراح لا يصدق بذلك لان السيف حين أقبل الى رأس هذا اللعين نزل وقد وجده أفراح مثل الجبل وكان ذلك ببركة دين الاسلام لما توسل به الملك أفراح فوقع اللعين الى الارض وهو قتيل وفى دمائه جديل وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعندها صاح الملك سيف أرعد وقال ياويلكم أما تنظرون الى هذا القرنان كيف جعنا فى هذا الفارس الذى لا يتأتى مثله فى كل زمان وهذا كله بمشورة سقرديس المهان وسقرديون القرنان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحكماء من الملك سيف أرعد نظر بعضهم الى بعض وقال سقرديون أيها الملك لا تعجل أقول لك ولى الأمان فقال له قل وأوجز فى الكلام فقد بلغنا بهؤلاء أهل الاسلام فقال له يا ملك أنت عملت لهم على أغراضهم وبلغتهم ما يرجوه من مرامهم بالمبارزة والرأى عندنا يا ملك أن تبادرهم بالحملة والبدرة لمن بدر والكسرة على من تأخر ومالك الا أن تأمر العساكر بالحملة فاذا فعلت ذلك لم تبق منهم باقية لان زحل أعلمنا بذلك فى منامه فلما سمع الملك سيف أرعد بذلك قال لهم أنا حلفت بديني أنى اذا رأيت من يقهر فى الحرب فرساني فانى أرجع عنهم ولا أحمل عليهم أبدا فقال سقرديون يا ملك ما يكذب المثل الذى يقال تضارب الريح فى أيام الشتاء فكانت هذه داهية جاءت على الفقراء الذين مالهم ملبوس وتغالب البحر والهواء فيبقى التعب على الراكبين السفن وأنت يا ملك ما حلفت هذا اليمين إلا لافناء عسكرك وأنا أقول إنه ما بقى فينا مثل سعدون الزنجى ولا شكل ميمون الهجام ولا الملك أفراح ولا دمنهور الوحش ولا أبى تاج وسابك الثلاث وكل واحد من هؤلاء يقوم فى الحرب بألوف من الابطال وأنت تقول إن اليمين على من يبارزهم وقد بارزناهم فأهلكوا نصف فرسان العسكر وان بارزناهم بالنصف الثانى فما يتأخرون عنه بل يهلكونه ولا يبقون لنا باقية وأنا عندى من الرأى انك تكفر عن يمينك وتأمر العساكر بالحمل عليهم حملة واحدة لان الكثرة تغلب الشجاعة وقد أحسن القائل حيث يقول

يا مريض الجفون عذبت قلبا * كان قبل الهوى سليما سويا
لا تحارب بناظريك فؤادى * فضعيفان يغلبان قويا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام قال لهم على سبيل الاغاظة افعلوا ما ترونه وما تريدون وها أنا أتفرج عليكم وأنظر ماذا تفعلون فعند ذلك نهض سقرديس ونادى بالحملة وكانت الحبشة هاج بعضها فى بعض لما نظروا الى شارب الدماء وقد وقع الى الارض والملك أفراح واقف يطلب البراز ويسأل الانجاز فلما نظر الملك الى تلك الاحوال وما حصل للحبشة لاجل ملكهم وما هم عليه من الاختلاف أمر منادياً آخر أن ينادى فيهم بالانفصال من الحرب والقتال الى تمام سبعة أيام وأخذوا من الاسلام الاذن على ذلك المرام وانقطع بين الطائفتين الحرب على ذلك فأما الحبشة فما صدقت بذلك المرام ورجعوا فى الحال الى الخيام وجعلوا يأكلون الطعام ويشربون المدام هذا ما كان من هؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الاسلام فانهم لما رجعوا من القتال وجلسوا مع بعضهم قال الملك أفراح لمن كان فى صحبته من الرجال يا هل ترى لاى شئ كفونا عن القتال وأخذوا سبعة أيام راحة وكان للملك أفراح فيهم جواسيس

فدخلوا

فدخلوا عليه وأخبروه بأنهم يطلبون الحرب لاجل هذا الملك الذى قتل من كبار دولتهم وهو شارب الدماء لانه من أكابر ملوك الحبشة وقد ذكروا أنهم لا يحاربوننا الا بعد عمل العزاء لهم سبعة أيام وأقام المسلمون وهم كل يوم يركبون ويدورون حول عساكر الحبشة وهم يخفقون والحبشة منهم يخافون الى أن انقضت السبعة أيام فلما علم الملك أفراح بتمام المدة أمر العساكر جميعا بأخذ الاهبة للحرب والقتال وقال انى أعلم أن الحبشة لا بد لهم غدا من الحملة فقالوا سمعا وطاعة وباتوا تلك الليلة وهم يوضبون سلاحهم ويجهزون أنفسهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك سيف أرعد والحبشة والحكماء فان الملك قال لهم هيؤا أحوالكم وقدموا فى صدوركم أفيالكم واجعلوا التخوت على ظهور الافيال وتكون الرجال فيهم يضربون بالنبال ويستعدون للحرب والقتال وأمروا الفيال بالزحف فى أول الصدام حتى أنها تدوس عساكر الاسلام ومن خلف تلك الافيال تكون الخيالة ويتبعهم الرجالة لان الخيل الذين للاسلام اذا رأوا الافيال يطلبون الانهزام فندوسهم نحن بالفارس والراجل تحت الغبار والقتام وباقى رجالنا اذا كان الغبار خيم من حولهم يأتوهم من خلف ظهورهم حتى تكون وقعة الانفصال ولا تنقضى الا ببلوغ الآمال فلما سمع عساكر الحبشة وأكابر الدولة هذا الخطاب قالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وخرجوا على مثل ذلك وكان هذا كله من تدبير الحكماء فى تلك المدة ﴿ياسادة﴾ هذا ما جرى * وأما ما كان من الملك أفراح فانه جالس على نية الحرب واذا بالجواسيس الذين له دخلوا عليه وأعلموه بما فيه الحبشة وما عزموا عليه من الترتيب الذى ذكرناه فلما سمع الملك أفراح ذلك الايضاح التفت الى الملوك والمقدمين وقال لهم اعلموا أن هذه المملكة هى مملكة الملك سيف بن ذى يزن ونحن هنا من قبله وقد أوصانا على بلاده وحريمه وأولاده وعساكره وأجناده مع أنه لو كان هو حاضرا وحده فى هذه الارض والبلاد كان يقوم مقامنا جميعا عند الحروب والجلاد ولا يعتنى بالملك سيف أرعد ولا بكل من عنده من العساكر والاجناد والآن فهو غائب ونحن حاضرون وما فينا الا كل ملك ووزير وحكيم وكاهن ومقدم وأمير واذا فشلنا منهم وخفنا من شرهم فما هى من المروأة وعندنا كل مقدم وأمير فما الذى تدبرون من الرأى فى هذا الامر الخطير فقال المقدم ميمون انهم ما قدموا الافيال قدام الا لاجل أن تجفل خيولنا وان هذا عندى هين وهو اننا نقاتلهم على أرجلنا ونضع فيهم البتار ونحن رجالة من غير خيول وسوف ترى على من تدور الدوائر فلما سمع الملك أفراح ذلك قال لله الامر والتدبير انه على كل شئ قدير ثم انهم باتوا على مثل ذلك الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القداح وتقلدوا بالسيوف الصفاح واعتقلوا بالرماح فبينما هم كذلك واذا بالدنيا انقلبت من عياط الافيال وكانت القبالة قدموهم قدام ودقت الكاسات عند صراخ الافيال ونعرت البوقات وصاحت الرجال وهربت الوحوش من الاوكار وولت الطيور وطلبت وسيع القفار وأظلمت الدنيا من كثرة الغبار وقد جفلت خيل المسلمين من الصراخ والنجيج وتراجعت بركابها الى خلفها فعند ذلك تحولت الرجال ونزلت عن ظهورها وقد سلموها الى سواسها وجردت سيوفها وحملوا على تلك الافيال وركابها وضربوا فى وجوه أفيال حوابها مع رماحها وطلبوهم بالسيوف وولت المسلمون بتوحيد رب العالمين وصلوا على ابراهيم الخليل أبى النبيين فعندها وقعت الخذة على القبالة بأفيالهم وهجموا فى القلاعلى وجوههم وطلبهم المسلمون من خلفهم ومن أمامهم فما كنت تنظر الا كل قتيل تحت أرجل القبلة بعد أن ردوا على أصحابهم ومازال السيف يعمل والدم يسذل ونار الحرب تشعل والحبش عليهم البلاء يتنزل فأما الحبشة فيصيحون يا زحل والمؤمنون يذكرون الله عز وجل ومازال الحرب على هذا الحال ومقادم

المسلمين تضرب بالحسام الفصال وهم يميلون على الميامن فيقلبونها مياسر ويميلوا على المياسر يقلبوها ميامن وقد سالت على ملابسهم الدماء وأبدلوا وجود الاعداء عدما وقطعوا منهم أكتافهم وجماجمهم ونظر الملك سيف أرعد الى فعل الاسلام فى تلك الحبشة والسودان اللئام ورأى عسكره تضعضع وعوّل أكثره على الانهزام فغضب وزمجر وشتم زخل والشمس والقمر وتحير فى أمره ومازالوا كذلك الى أن أقبل الليل الحالك وولى النهار الضاحك ودقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة الى مكانها وأوقدت نيرانها وأقامت الحرس على أماكنها وأوطانها فأما المسلمون فكان لهم النصر من رب العالمين وما نالهم مكروه ولا قتل منهم الا شئ يسير وأما الحبشة فان أفيالهم ردت عليهم وداست على أجسامهم وهم الذين أعانوا المسلمين على الكافرين فشئ داسه وشئ مات بالحسام الفصال وشئ زاغ فى الفلوات وشئ أخذه المسلمون بحد السيوف المرهفات وغنم المسلمون فى ذلك النهار غنيمة لها قدر وقيمة ورجعوا على حمية وقالوا لبعضهم ان الكفار ما بقى يقوم لهم قائمة بعد ذلك اليوم فان تدبيرهم كان عليهم ميشوم وباتوا المسلمين على هناء وسرور هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه جلس فى خيمته واجتمعت عليه أكابر مملكته فقال لهم وحق دينى انى تحيرت من أمر المسلمين واحترت من هؤلاء الخمسة فرسان وقد حيرنى قتالهم وما هم الا كالعفاريت وحربهم مثل شعل النار وما بقى لى الا أن أبرز أنا بنفسى الى حومة الميدان وأقاتلهم بالسيف والسنان فاما يغلبونى وأما أغلبهم فقالت الملوك أيها الملك نحن فداك ولا تشمت بك أعداك ولا ندعك تنزل الى الميدان الا بعد أن نقتل ونشرب شراب الموت فقال لهم اعلموا انى أقول وحق دينى اننا نحن المغلوبين والمسلمين منصورين ومؤيدين وحق دينى انكم كلكم نسا ووقعتم فى يد من يذيقكم الضر والاسى وايش تقول الملوك فى حقنا ونحن قدر أعدائنا مائة مرة وفعلوا فينا هذه الفعال وقتلوا الرجال وأفنوا الافيال وأنا أرى كل واحد منهم يقول أنا لكم كفاية ويرمون أنفسهم على الهلاك والبلاء وأنتم ماذا تريدون أن تفعلوا فى غداة غد فقالوا يا ملك الزمان ما قهرنا الا هؤلاء العبيد الذين كأنهم جن سليمان وما رأينا أشد من ميمون الهجام وسعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمنهور الوحش فقالوا الحبشة نحن ما رأينا أشد منهم فى الدنيا وأما الملوك أبو تاج وأفراح فقد نسيتموهم فقال الملك سيف أرعد أما أنا فقد قهرت قهرا شديدا ما عليه من مزيد فكيف يدعون فيكم سبع فوارس ليلا ونهارا ولا أرى فيكم من يردعن نفسه الشرار فقال له الكبار يا ملك الزمان ما لنا الا أن نطاولهم فى البراز فقال الملك بارزناهم أولا فقالت الحكماء نحمل عليهم فقال الملك قد طاوعتكم وكاثرناهم حتى بقيت الارض رمما من قتلانا فقالت الحكماء يا ملك اذا قتلنا منهم كل يوم واحدا وقتلوا منا ألفا نحو نفنيهم لكثرتنا وقتلهم فقال الملك كأنى ما جئت الا أن أقتل عساكرى وأفنى دساكرى فهذا لا يكون فقالت الحكماء يا ملك الصواب أن تقسم العساكر ستة فرق وتدربهم فى رجالك وأكابرك ولتكبر عن كل فرقة وعلى كل قوم رجلا معتمدا من أكابر الدولة وتنفرد كل فرقة بنفسها وكبيرها وقت الحملة وكل أمير يبادر بفرقته ويكون ملاحظها فى القتال لان الفرقة التى بغير رئيس لا تحارب وأما الرئيس فانه يرد العساكر للقتال خوفا من المشقة والعار فقال الملك هذا رأى جيد ثم فعل الملك كما قال الحكيم وقسم العساكر ستة فرق وجعل على كل فرقة مقدما وكان ذلك بحضرة جواسيس الاسلام وقد كانت الجواسيس واقفين وسامعين الكلام وعاد الى الملك أفراح فى الحال الجواسيس وقالوا له كن على نفسك حريص لان ملك الحبشة فرق عسكره ست فرق وجعل على كل فرقة مقدما وأعلموه بما دبروه فالتفت الملك أفراح الى المقادم وهم سعدون الزنجى وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور ودمر ابن الملك سيف بن ذى يزن وأبو تاج

وكل

وكل من كان عنده حضر وقال لهم هذه ست فرق فكل واحد منكم يخرج الى فرقة ويأخذ له من الرجال ما يطلبه ويشتهيه لان الجمع غزير والاعداء كثير ويريدون أن يطاولونا بكثرتهم وقلتنا ونحن اذا انتقص منا كل يوم واحد يظهر فينا وهم اذا قتل منهم كل يوم ألف ما يظهر فيهم لكثرتهم ونحن وراءنا من يحرض القوم علينا وهم الحكيمان الملعونان سقرديس وسقرديون فانهم لا يغفلون عنا لا ليلا ولا نهارا وما فى الامر الا اننا ندخل الى مدينتنا وتقفل علينا أبوابها وتحضر فيها الصخور الكبار على سورها ونحاصر فيها ونتنظر العرضيات من رب الارضين والسموات وهو الله العالم بما مضى وما هو آت وأنتم يا مقدمين كل واحد منكم يأخذ له فرقة معه من أولاد حام مثل مدلاح ولادع وطمطم وصارخ وعطمطم وأبو خازم والملاكم والمصادم وسيف الاعداء ومفلج الاسنان وسفاف التراب وأبو عرقوب وأبو الدوخ وأبو الاشبال وأبو صرمة وأبو ضفضع وضفضع وعويل السراج وأبو طحمال وخائض الاهوال وأبو بيض وبيض النمل وجراب القمل وباغض الحياة وكاره رأسه وأكال مداسه والمنهال وملاكم البغال وزمزوم وكردوم وأبو هلب وأبو ناب ودواس الكلاب ومثل تلك الاسماء وقد اقتصرنا فى أسماء السودان لان أسماءهم يكل عنها كل لسان والشرح يطول على الانسان ثم ان كل فرقة منكم تملك جهة من الجهات الاربع جوانب يكون عليهم أربع فرق سعدون الزنجى جهة اليمين وميمون الهجام جهة اليسار ودمنهور الوحش جهة الجنوب وسابك الثلاث جهة الشرق وأبو تاج على أعلى الباب وأنا على الباب الآخر من المدينة ثم انهم بنوا رأيهم على ذلك الاتفاق ﴿قال الراوى﴾ كل ذلك يجرى والملك دمر ساكت لا يبدى لهم خطاب ولا يرد عليهم جواب ولا يتكلم بكلمة واحدة فقال له الملك أفراح يا ملك الزمان أنت ما تقول فى هذا التدبير فقال لهم افعلوا ما تريدون وادخلوا البلد أنتم ومن معكم وتحصنوا فى الجدار ودعونى أنا هنا أقاتل هؤلاء الكفار ولو بمفردى ورفيق الحسام البتار ومحى الاملود الاسمر الختار ولا يجوز لى أن أدخل تحت الجدار وأولى الادبار وايش يقول عنى أبى الملك سيف بن ذى يزن اذا علم انى تحصنت بالجدار وتداريت مثل النساء من داخل الاسوار أنا وحياة رأس الملك سيف بن ذى يزن لا فعلت ذلك أبدا ولو شربت شراب الردى وأنتم معذورون لكونكم من الموت خائفين لان طعم الموت مر ما يصبر عليه عبد ولا حر فاتركونى أنا فى هذه البرارى الخوال وأنا أتولى بنفسى الحرب والقتال وغداة غد باذن الله الملك المتعال أبرز الى حومة المجال الى تلك الاعداء الانذال وأعلمهم ضرب الحسام الفصال وطعن الرمح للكعوب العسال وقال الملك مصريا أخى وأنا أيضا أكون معك وعلى فعالك أتعاون معك وأتبعك وكذلك قال الملك نصر مثل ذلك فقال لهم الملك دمر يا اخوتى استريحوا أنتم فى الديار لانكم أنتم صغار ولا يلزمكم أن تقفوا قدام الاعداء الاشرار وأنا أكبركم ويلزمنى أن أقاتل عنكم حتى أعدم السمع والبصر وبروحى أفديكم ولو تطير رأسى بين أياديكم مع أن أعداءنا ما هم أكثر منا عناد ولا أقوى فى الحرب والجلاد وان كانوا كثيرين العدد فنحن أقوى منهم فى الجلد ﴿قال الراوى﴾ ولما تكلم دمر بهذا المقال دبت الهمة والحمية فى قلوب الرجال وقالوا له يا ملك دمر ما قلت الا الصواب وقولك والله جيد ورأيك يا ملك موفق سعيد ونحن أيضا نبذل مجهودنا قدامك ولو تطير رؤوسنا تحت أقدامك فقال دمر إن الوصول الينا بعيد وحربنا على العدا صعب شديد وفى غداة غد يفعل الله ما يريد ثم انهم باتوا على مثل ذلك الرواح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وترتبت العسكرين واصطفت الفرقتين فهم كذلك واذا بالملك دمر برز بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين وزعق زعقة دوت لها البرارى والآكام وخيل للناس أن الرعد مدم فى خلال الغمام

وكان قبل خروجه أوقف مكانه أخاه الملك مصر تحت الاعلام وانحدر كما ذكرنا الى مقام الحرب والجلاد وقال يامعاشر الحبشة والسودان دونكم والميدان ان كنتم كما تدعون انكم أبطال وفرسان هيا احملوا كل ألف لفارس أوكلكم لفارس ان كنتم ماتدرون الانصاف حتى أوردكم موارد الاتلاف فمن عرفني منكم فقد اكتفى ومن لم يعرفني فانا بي خفا أنا دمر ابن الملك سيف بن ذي يزن صاحب حمراء اليمن مبيد أهل الكفر والمحن هلموا الى القتال ومعاناة الابطال وان كان ملككم سيف أرعد يدعي أنه من الاقيال فليبرز هذا اليوم حتى يبطل العتب واللوم فأنا أنوب محل أبي والملك سيف أرعد هو قصدي ومطلبي فلا يتوارى تحت الاعلام ويخاف من ضرب الحسام في هذا المقام ثم إن الملك دمر صال وجال ولعب في أربع جنبات المجال حتى بلبل عقول الابطال وأنشد وقال هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان

اليوم ذا يوم المعامع * والضرب بالبيض اللوامع * اليوم أفتك فيكم
فتكا تجوده القواطع * اليوم أردي جمعكم * مع من هم لكم توابع
حتى تصير وارمة * وسط البراري والبلاقع * اني أنا دمر ولي
سيف أقذبه الاضالع * هيا برزوا لي في القتا * ل مدافعين كمن يدافع
لتروا هما ماضيغما * يردي الفوارس بالمقامع * في أخذ ثاري منكم
سترون أهوال الوقائع * ياسيف أرعد بادرن * عجلا الى حربي وسارع
لاتختفي بين الرجا * ل تقول انك لست سامع * لابد لي من خضب سيـ
ـفي في دمك يامخادع * وترى جنودك شردا * في البر كالغنم الرواتع
وترى منازلك القفا * رعليك طير الذل واقع

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الملك دمر من هذا الكلام وماقاله من الشعر والنظام صال وجال وطلب البراز وكان الملك سيف أرعد سامعا كلامه وماوبخه في شعره ونظامه فأراد أن يبرز اليه فما مكنوه أكابر دولته من أن يبرز اليه وصاروا يقبلون يديه ورجليه وبرز فارس من ملوك السودان كأنه صخرة من جبل صوان راكب على حصان كأنه سرحان يسير سير الغزلان كما قيل فيه هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان

أسابق الريح على ظهره * وألحق البرق ولم يشعر
وأسبق الطير اذا ماجرى * وأقفص الآساد بالاظفر
يكاد ان شب لدى جريه * يختطف السحب اذا ينبري

﴿قال الراوي﴾ وعلى ذلك الفارس ثوب من الزرد كأنه أعين الصرد لايعمل فيه الصارم المهند وعلى رأسه بيضة عادية مذهبة مجلية ومتقلد بصفيحة هنديه كأنها صاعقة من الصواعق ومعتقل برمح من الرماح الحديد اللدن الخوارق وصاح في جواده فخرج كأنه السرحان أو البرق في اللمعان وسار حتى قرب من وسط الميدان وقرب من دمر وناداه دونك والحرب والطعان ان كنت من الفرسان فعند ذلك تلقاه دمر بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر وانطبق في الميدان كأنهما أسدان تكالحا أو كبشين تناطحا الى أن غطاهما العرق وزادبهما القلق وازورت منهم الحدق هذا والطائفتان شاخصتان نحو الغبار وهم يريدون صحة الاخبار وقد راعت من الناس القلوب وكل طائفة تظن ان صاحبها هو المغلوب فبينما هم على ذلك الحال واذا بجواد خرج من تحت الغبار بغير راكبه والدم

والدم سائل على سرجه ولبانيه وهو دم صاحبه وكان السبب في ذلك أن الملك دمر احتجب تحت الغبار مع خصمه وضايقه ولاصقه وأتعبه وأنجره وطعنه في صدره أخرج السنان بلمع من ظهره فوقع قتيل وفي دماه جديل وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم انه ساق حصانه فخرج من تحت الضباب طالب من يأخذه من الاصحاب وتأملوه الحبشة فرأوه حصان ملكهم وهو خال من صاحبه وكان يقال له الملك كردم ملك وادي حابس وهو وادي من أودية الحبشة المذكورين وكان البعض من الرجال نظر الى الطعنة فصاحوا ويلاه ماهذه الطعنة الاطعنة جبار من الجبابرة الكبار ونظر الملك سيف أرعد فصاح بالحملة على دمر فحملت الحبشة عن بكرة أبيها فتلقاهم دمر وصاح فيهم ووقف وقفة أبيه الملك سيف بن ذي يزن فما ضرب رأسا الا وشقه ولا ضلعا الا ودقه ونظر أهل الاسلام الى هذا الحال فحملت ولاعنة خيلها أرسلت وعمل الحسام وانفلق الهام وهشمت العظام وزاد الخصام وقل الكلام وبطل العتب واللام فلا ترى الا رأسا طاير ودما فاير وجوادا غاير وتفرقت المرايز وصار الشجاع صابر والجبان حائر وبان الرابح من الخاسر واطلع على ذلك الملك القادر القاهر وصار السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والفرسان تجندل الى أن ولى النهار بضياه وأقبل الليل بظلماه واندق طبل الانفصال وافترقوا عن بعضهم البعض وقد قتل من الحبشة في ذلك اليوم أكثر من عشرة آلاف غير الذين تجرحوا وهم أكثر من ذلك وقتل من المسلمين مقدار مائتي فارس اشتهدوا الى رحمته تعالى لان دمر كان حامية لهم ووقف في صدور الاعداء مثل وقفات أبيه الملك سيف بن ذي يزن وأما ميمون الهجام فانه أباد الفرسان بالحسام وأما دمنهور الوحش فانه بطش في الاعداء وأي بطش وسعدون الزنجي وسابك الثلاث كل منهم أحمى الميدان بشدة وثبات وأما الملك أفراح والملك أبو تاج فانهم أفنوا الاعداء في البحاج وأبادوهم أفرادا وأزواج ولما انفصلت الطائفتين عن الحرب والصدام قال الملك أفراح لقد بلينا بما لا طاقة لنا به وكم جهدنا ما نقاتل فقال ميمون مالنا الا أن نفعل الامر الذي تقرر بيننا بالامس وندخل المدينة فقال الملك دمر مالنا الا أن نركب في غداة غد ونطلب صاحب العلم ولا نرجع حتى ندهمه ونقتله ونأخذ العلم منه فاذا قتلناه انكسرت العساكر وبردت شوكتهم وان وقعت أنا أو الملك أفراح أو أحد من المقدمين أهلكناه فان فعلنا ذلك فلا تبقى لهم باقية ويتفرق شملهم فقال سعدون الزنجي وأنا أحمل معك فقال له ميمون وأنا ثالثكم فقال دمنهور وأنا رابعكم فقال الملك أفراح نخاف لو خرجنا كلنا ربما يجري علينا أمر من الامور فينا فتبقى العساكر مثل الغنم بلا راع ولكن اقامتك عندهم خير لك من المسير معنا وان كان ولابد من الرواح فاركب أنت تحت الاعلام وانتظرنا فاذا رأيتنا قصدنا صاحب العلم فكن معنا فقال السمع والطاعة ثم انهم أخذوا عشرين أميرا من أمراء الحرب المعدودين وتقدم عليهم دمر وكل أمير تبعه من القوم مائة فارس من جماعته فصاروا ألفي فارس وقال دمر أنتم عليكم ان تحموا ظهري وأنا أكسر هؤلاء الاعداء بصدري فقالوا له افعل مابدا لك فكل منا تابع فعالك ووقع الاتفاق على ما تقرر من الكلام والميثاق ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من الملك سيف أرعد فانه لما انسدل الظلام وجلس في الخيام وقدموا له الطعام فلم يأكل تلك الليلة وبان الغضب على وجهه وهابته جميع دولته وما قدر أحد يتقرب منه فبينما هم كذلك واذا بالحكيم سقرديوس وسقرديون تقدما اليه وقبلا الارض بين يديه وقالا له يا ملك الزمان لاتحمل نفسك الهم والهوان فان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وقد قيل في الامثال ماصفا الدهر بخل نصف يوم وأتمه وأنت يا ملك الزمان لاحق بهم لانهم في نقصان وأنت في زيادة من الرجال والاقران ولا تنظر الى من قتل من هؤلاء الناس فان رحل اصطفاهم لنفسه واعلم اننا أرسلنا الى باقي

رجال الحبشة وأن العساكر بنا ملاحقة ومتتابعه مثل العيون النابعه وما نرحل عنهم الا بالمراد ومسرة
الفؤاد وهم ليس لهم أمداد من العساكر والاجناد وسوف تبصر ما يسرك على رغم الحساد وكم تعب
من يقاتلون مع أنهم كل يوم تضعف قوتهم وتكسر شوكتهم واعلم انهم اذا نظروا الى الرجال وقد أقبلت مع
هذا الجيش المتزايد انكسرت قلوبهم وحاروا في أمورهم ومازالوا بالملك الى أن زال عنه ما كان يجده
من همه وغمه فقالت الملوك يا ملك الزمان غدا نريك ما نفعل بهم فلا تحمل نفسك الهموم فطاب قلب
الملك وأكل الطعام وأكلت معه الملوك تمام وبعد ذلك شربوا المدام ورفعت الموائد والاوانى وأخرجوا
الحرس الى الرجال الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابى والبطاح
صلوا على زين الملاح محمد صفوة الكريم الفتاح * فعند ذلك سار وا الى الحرب والكفاح وتقلدوا
بالصفاح وركبت المسلمون وأوصوا بعضهم بما ذكروا بالامس بينهم وأوصوا الملك أفراح أن يتأخر
بالرجال ويكون خلف العساكر بعسكره ثم حملوا وعلى الله توكلوا وركبوا على السروج وأطلقوا الاعنه
وقوموا الاسنه وحملوا واستقبلوا صدور الرجال وهجموا أول هجمة وهم عن صوت واحد يا لدين النبي
ابراهيم خليل الله الملك الكريم فقتلوا في حملتهم ثمانين في ثمانين وثاني مرة زحزحوا الحبشة عن الاماكن
وركسوا في أوساطهم وفرقوهم ذات اليمين وذات اليسار وضربوا فيهم بكل سيف بتار وطعنوا فيهم بكل
أسمر خطار هذا وأن الحبشة لما رأوهم عرفوا ما عزم عليه أهل الاسلام وأن قصدهم الهجوم على الاعلام
فأقبلوا الى الملك وقالوا له ان القوم يريدونك في طلبهم ويرومون أن يقتلوك في يومهم ولكن الرأى عندنا أن
تفتح لهم زقاقا حتى نضمهم في أوساطنا ونطبق عليهم من جميع الجهات ونضع فيهم الحسام الذكر فنهلكهم
عن آخرهم ولا يظهر لهم خبر ولا يبقى لهم أثر فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام أعلم المقدمون بما
قالته الحكماء ومادبروه ثم انهم فتحوا لهم الطريق الى أن سار وا في أوساطهم وانطبقوا عليهم مثل الدائرة
ولما نظر أهل الاسلام الى ذلك أيقنوا بالهلاك وجدوا الضرب بالحسام وزادبين الفريقين الخصام
وصار الدم مبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال تتجندل وظن الحبشة والسودان أنهم ملكوا
فرصة في أهل الايمان فبينما هم كذلك اذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان
عن عسكر جرار مثل السيل اذا سال أو الظل اذا مال وجاؤا على ميمنة الحبشة وتطاولوا اليهم بالاعناق
واذا هم يعلنون بالتوحيد ويكثرون من التهليل والتمجيد ونزلوا على الحبشة مثل النار المسعرة
وأبادوهم بالسيوف البائرة وخرج قوم آخرون من على ميسرة القوم وخرج أقوام على الاجناب وقد
صارت الرجال الاسلامية في جوف المجمعة والحبشة من حولهم وهؤلاء القادمون من خلف الجيش
وكان السبب في ذلك أن الملك أفراح كان هو الذي قد تعقب عند الرجال فلما أن نظر الى الحبشة احتاطوا
بالاسلام فرق الرجال أربع فرق ورأس على كل فرقة رجلا منهم وأمرهم أن يكبسوا على الحبش من
أربع جوانب فحملوا كما ذكرنا وصار الحبشة محصورين بين العسكرين كما وصفنا واشتدت قلوب الاسلام
لما رأوا الحبشة محصورين وكان دمر بن الملك سيف أول جبار خلقه الله تعالى في بني آدم يحصد
بسيفه في العدا حصد الزرع الصائف وكل من نظر الى صورته يصير منه خائف فضرب في الحبشة
ضربا يقعد الدروع وشك برمحه الاجناب والضلوع ولما رأى العدا أفعاله بهم عولوا على الرجوع وأرادوا
الهروب والرواح فكان محتاطا بهم الملك أفراح ومعه عساكر قد سدت السهل والبطاح فلله در دمر
ابن الملك سيف فانه أعطى الضرب حقه والطعن مستحقه وأطعم الوحش من لحوم القتلى رزقه وأما المقدم
سعدون والمقدم ميمون فقد أنزلوا على الاعداء ريب المنون وكل منهم بقي يهبر في الخلائق كالمجنون ودمنهور

الوحش وسابك الثلاث قد أنزلوا بالعدا البليات فهؤلاء في وسط المجمعة وقد جعلوا الاجساد مبضعه وأما
الملك أفراح فانه هو وعساكره قد سقوا العدا شراب التراح ومازال الامر على ذلك الحال حتى عزم النهار
على الارتحال والليل أقبل بالانسدال ودقوا طبول الانفصال فرجع المسلمون فرحين مسرورين
وأتاهم النصر من رب العالمين وقد زادوا في التهليل والتكبير والصلاة والسلام على أبي الانبياء ابراهيم
الخليل ورجعوا الى الخيام وجلسوا للراحة وأكل الطعام وكان الذي قتل من الحبشة في ذلك اليوم يزيد
عن عشرين ألفا بالتمام وجرح أكثر من ذلك القدر بالرمح والحسام وقتل أيضا سبعة من الملوك أصحاب
القدر والمقام ولولا دخول الليل لكانت هلكت من الحبشة الرجال والخيل ولكن الليل هو الذي أدركهم
والا كان الملك دمر ومن معه من الرجال أهلكهم وأما المسلمون فانهم افتقدوا بعضهم فرأوا بعضهم بالتمام
غير أنه جرح منهم خلق كثير من زرق الخشوت والسهام فقال سعدون الزنجي عليكم بالحشائش الناشفة
يا بني حام واصبروا صبر الكرام فقالوا له هذه الجراح ما نبالي بها ما دام أن الملك دمر وأخوته بين أيدينا
يردوا عنا الاخصام ﴿قال الراوي﴾ نقلت رواة السير أن أول جبار كان على وجه الدنيا في الحروب نزل
كان الملك دمر ابن الملك سيف بن ذي يزن لكن في تلك الايام ما كان يعلم بنفسه بل يظن أن العالم كلهم مثله
وأما القوة التي أعطاها الله لدمر ابن الملك سيف بن ذي يزن وجساره قلبه وقتاله وهجماته في حربه ونزاله
لم يكن بعده الا عنتر بن شداد والذي يفوق على الجميع هو سيف الله فارس بني غالب الامام علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وأما الملك دمر فانه انصاب بجرح بالغ بخشت وقع في كتفه كاد أن يورثه تلفه ولكن
من شدة جبر صاحبه وكذلك الحصان كان من أجود الخيل فقضى يومه في القتال وصبر الى وقت الانفصال
وعاد الى الخيام ولما نظره ميمون وهو بهذا الجرح قال يا خسارته ليت هذا الجرح كان في عنق سقر ديون
﴿قال الراوي﴾ ولما أن جلس المسلمون للمشورة فقال الملك أفراح يا ملك دمر والله ما قصرت فيما فعلت
في هذا النهار فانك شفيت الغليل من هؤلاء الكفار وأن الله تعالى بلغنا النصر في هذا النهار وان شاء الله
الكريم المتعال في غداة غد نفعل معهم مثل تلك الفعال ثم إنهم باتوا على مثل ذلك وعند العشاء أرسلت
الملكة شامة الى ولدها البيت عندها وكذلك الملك مصربات تلك الليلة عند منية النفوس ونصر عند الجيزة
وباتت رجال الملك سيف بن ذي يزن فرحين بالنصر والظفر هذا ما جرى للاسلام ﴿وأما﴾ الملك سيف
أرعد فانه كثر في هذه الليلة وطغى وتجبر وسب زحل ومن يعبده ونزلت الملوك حوله فلم يكلمهم ولا كلمة
واحدة ورمى تاجه من على رأسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه وهابه جميع خدمه وجلاسه وقدموا
الطعام فلم يأكل منه شيأ مطلقا فأحاطوا عليه بالكلام فقال لهم أنا ما لي حاجة بجنود ولا بأعوان وغدا غد
أبرز أنا الى الميدان فاذا قتلتني العدا بر تاح الفريقان ولا يبقى أحد يقاتل ولا يضارب وأنا قد هانت عندي
نفسي فقالوا له أيها الملك اليوم لهم وغدا بركة زحل ننصر عليهم فان الحرب يوم لك ويوم عليك ولا بد لنا أن
نقاتلهم ونقديك بأرواحنا فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد
وقال لامراء دولته يا كلاب أين اليوم الذي لنا ولكم والله ما أرى ولا يوم الا والنصر لاعدائكم وإني ما أراكم
الا على غاية الذل والمسكنة والقهر والانكسار وهم ظافرون بكم في كل وقعة ولو كانوا في العدد مثلكم ما كنتم
تقيموا قدامهم ولا ساعة واحدة وكانوا يقاتلوا كل من في الارض ولكن وحق ديني وما أعتقد من يقيني ان
لم تقاتلوا في غداة غد بنية صادقة والا ضربت منكم ألف رقبة من أكابركم وملوككم وما أظن أنكم رجال
أبدا بل أنكم نساء فلا طرح فيكم زحل بركته ثم انه تركهم وجعل يزمجر ويدمدم ويبربر ويشتم وهم لا يردون
عليه بل انهم نزلوا في الخيام البعض منهم لم يعقل له كلام وباتوا تلك الليلة وهم في أشد ما يكون من الغيظ

والكدو والاتراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح فركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح ولما ركبت ملوك الحبشة أحضر مقادم عسكره بين يديه وقال لهم إن الملك سيف أرعد فى هذه الليلة وبخنا بالكلام والملام وحلف ان لم ننصح فى القتال والا ضرب رقابنا وأورثنا العذاب والنكال وها نحن بقينا بين بحرين زاخرين وأمرين متضارعين فأعملوا الكم همة والا اذا فشلتم انضربت رقابنا وان قويت همتكم عسى تبيض وجوهنا فقالوا له سمعا وطاعة ولما اصطفت الصفوف وترتبت المائت والالوف وتراءى كلا الفريقين اذا بجيش المسلمين فى ضجة عظيمة وجلبة هائلة والناس فى هرج ومرج ونظر الملك سيف أرعد الى هذا الحال فطلب الجواسيس من غير مطال وقال لهم اكشفوا لى خبر المسلمين فتجارى الجواسيس وغابوا قليلا وركب الملك سيف أرعد وركب ملوك الحبشة وأرادوا أن يبذلوا المجهود واذا بالجواسيس أقبلوا الى الملك سيف أرعد ودخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له اعلم يا ملك الزمان أن أولاد الملك سيف بن ذى يزن وهم دمر ومصر ونصر قد فقدوا فى هذه الليلة ولم يعلم أحد أين سار وا ولا من الذى سرقهم وهم قد ساحوا ولا أحد يعلم لهم خبر ولا بجلية أثر فقال الملك سيف أرعد ومن أين علمتم فقالوا يا ملك لما رحنا الى عرضى المسلمين واختلطنا برجالهم فرأينا هم يسألوا عنهم من أمهاتهم فقالوا لهم انهم فقدوا من فرشهم ليلا ولا أحد يعلم لهم خبرا ولا مكان فقال الملك سيف أرعد هيا اركبوا فى هذه الساعة واكبسوهم ولا تبقوهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحكماء سقرديس وسقرديون هذا الكلام من الجواسيس قالوا للملك سيف أرعد يا ملك الزمان اعلم أنهم لما حملوا بالامس وغاصوا فى عسكرك ما كان مقصودهم الا قتلك وهذا الملك أفراح خلانا محاصرين عليهم وجاءنا من خلفنا حتى أهلك رجالنا وها هو زحل نصرك عليهم وأرسل لهم الذى أخذهم وبلغك فيهم غاية الامل وها هم صاروا مشغولين على فقد أولاد ملكهم والرأى أن تأمر بالحملة عليهم حملة قويه ولا تبقى منهم بقيه فقال الملك سيف أرعد افعلوا ما بدا لكم بشرط أنى اذا رأيتكم قد انكسرتم فى هذه المرة ضربت رقابكم فقالوا له يا ملك رضينا بذلك وفى الحال دقت طبول الحرب ونعرت البوقات وزحفت الحبشة من كل الجهات وحملوا حملة واحدة من كل جانب فتلقتهم أبطال الاسلام ودار بينهم الحسام الصمصام وتقلقت الهام وقل الكلام وزاد الازدحام وبطل العتب والملام ووقع بينهم الحرب واشتد البلاء والكرب ودام الطعن والضرب وعظم الخطب وصار الهين صعب فما ترى الا رأس طاير ودما قاير وجوادا بصاحبه غاير وتفطرت المرائر وصار الشجاع على الحرب صابر والجبان من هول البلا حاير والناس ما بين غالب ومغلوب وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب وناهب ومنهوب ودام الحرب والكفاح وتثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وحمل الشجاع وصاح وجرى الدم وساح وافتخر الفارس المجتاح وزعق فى المعمعة وصاح والنذل عدد على نفسه وناح وتمنى أن يكون له جناح وانباعت الانفس بيع السماح وسمحوا بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وتقلقلت من الركض الصخور وجرى الدم من الاوداج والنحور وقل صبر الصبور وكتبت الدماء على الارض سطور وثقل على الاسلام العدد وزاد عليهم المدد وعدموا الصبر والجلد وسارت المقادم وهم سعدون الزنجى وميمون الهجام ودمنهور الوحش وسابك الثلاث كل واحد منهم ما لك ركن من أركان العساكر والملك أفراح والملك أبو تاج فى القلب قد أشرفوا على التلاف ولما نظر الملك أفراح الى هذا الحال ورأى الاعداء نازلين على الاسلام مثل ثنايا الجبال خاف على العسكر من الانفلال وعلى المقادم من الموت والوبال فنادى فى العساكر وقال اطلبوا المدينة الحمراء والا انكسرنا أشأم كسرة فما صدق العسكر أن يسمعوا هذه الكلمة

والتجؤا

والتجؤا الى البلد وهذه الفعلة التى نفعتهم لان غياب أولاد الملك سيف بن ذى يزن كسرشوكتهم وقد بردت نخوتهم ولولا رؤساء المقادم المذكورين لكانت الحبش أهلكتهم ولما دخل العساكر البلد أراد أن يدخل خلفهم ملوك الحبش فوقفت لهم المقادم ومنعوهم من عبورهم الى الباب وأشبعوهم طعانا وضراب وأهلكوا منهم شيوخا وشبابا فنادى الملك سيف أرعد فى عساكره بالرجعة وكان ولى النهار بالانقسام وأقبل الليل وعادت عساكر الحبشة من خلف الاسلام وأخذوا الخيام والمتاع وكل ما خلفه المسلمون واحتاطوا بمدينة حمراء اليمن من كل جانب وقد بلغوا مقاصدهم والمطالب فكان أهل الاسلام مسكوا الاسوار وصاروا يرمونهم بالصخور الكبار والنبال والاحجار وقام عوام المدينة والذين كانوا مقيمين فى البلد يبخون المقادم وقالوا لهم لو أخذونا معكم كان لنا أسوة بكم ونحن قد اشتغل قلبنا بغيبة أولاد ملكنا ولو كانوا بين أيدينا فما كنا نتأخر عنهم ولو طارت جاجنا بين أيديهم فقال الملك أفراح ما بقى لنا الا أن نلزم المدينة حتى ننظر كيف يكون الحال ونعرف طريق أولاد الملك وايش الذى جرى عليهم وتقرر الرأى بينهم على الحصار وأن يقاتلوا الاعداء من خلف الاسوار وأمروا كل من كان من العوام من العبيد والاحرار أن ينقلوا لهم أحجار ويوضعوها لهم فوق الاسوار والملك أبو تاج والملك أفراح اشتغل بالهم بغيبة أولاد الملك سيف بن ذى هذا ما جرى ههنا ﴿قال الراوى﴾ وأما ملك الحبشة الملك سيف أرعد فانه فرح ذلك اليوم الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد بانكسار المسلمين ودخولهم المدينة مكسورين منهزمين وقال لملوك الحبشة اعلموا ان بعد هذه الكسرة ما بقى ينقام لهم قائمة ولا بقى لهم رأس تنشال وأنا أوصيكم اذا كان فى غد اة غد قدموا الافيال بين أيديكم يتحملوا عنكم ضرب النبال من على الاسوار والبعض منكم يدخل بالمعاير ودوروا النقب فى الاسوار حتى نهدم هذه المدينة ونقتل كل من فيها ورتبوا فرقة منكم ترمى بالنبال وفرقة تدخل تحت السور بالمعوال وفرقة تشاغل جهة الباب بالقتال واجعلوها وقعة الانفصال فقالوا له سمعا وطاعه وبقوا مجتهدين فيما أمرهم من تلك الساعه (قال الراوى) ومما اتفق أن طامة بنت الحكيمة عاقلة كانت عند الملكة شامة وسمعت ما جرى من فقد دمر ومصر ونصر من محل مبيتهم فقالت طامة للبنات أنا أقدر فى هذه الليلة أنزل وأطوف عرضى السودان والحبش ولا أخلى خيمة الا وأفتشها ولا أعود الا بالخبر اليقين وان كان أحد من أولاد الملك سيف بن ذى يزن عندهم فما أعود الا وهو معى فقال لها البنات الملكة شامة والجيزة ومنية النفوس وأنت أيش لك مقدرة حتى تكونى على الاعداء جاسوس وان وقعت عند أحد من الاعداء ما تقدرى على خلاص نفسك من الاذى فقالت طامة أنا أدخل عليهم وهم لا يعلمون والى شخصى لا ينظرون لان عندى قلنسوة كان أحضرها لى سيدى الملك سيف بن ذى يزن من مدينة أفلاطون وأن الذى يلبسها يصير الى أى مكان اشتهاه ولا ينظره أحد ولا يراه ثم انها قامت ونزعت ما كان على جسدها من ثيابها وخففت ملبوسها ولبست القلنسوة التى قد مناذكرها ونزلت من قصر شامة وكان قريبا من السور وأخذت أربع جوار وتوجهت شامة معها ومنية النفوس والجيزة وكل واحدة معها جاريتان وقالت لهم اذا رأيتم الحبل اشتد منكم ثلاث مرات فاجذبوه اليكم فأكون أنا فيه ونزلت هى وهم لا يرونها بل يسمعون كلامها ثم ان طامة انحدرت الى الارض وسارت تحت الظلام وهى تخترق المضارب والخيام حتى دخلت سرادق الملك سيف أرعد فوجدت الملوك عنده مجتمعين يتشاورن فيما عزموا عليه وسمعت كل ما اتفقوا عليه فعلمت ان هذه الفعلة من جملة ألطاف الله تعالى وطلعت من عندهم وهى لابسة القلنسوة كما ذكرنا ولا أحد يراها وسارت حتى وصلت الى السور ورمت نفسها بالحبل وشدته ثلاث مرات كما وقع الاتفاق

بينها وبين الجوارى فجذبوها وأطلعوها الى عندهم فسألتها الملكة منية النفوس والملكة شامة
الجيزة كيف رأيت فقالت لهم ما رأيت شيأ أبدا ثم انها تركتهم بعد ما قعدت معهم شيأ قليلا من الليل
وطلعت الى أمها الحكيمة عاقلة وقالت لها يا أماه اعلمى أنى نزلت فى هذه الليلة ورأيت ملك الحبشة وقد
جمع الملوك ومرادهم فى غداة غد يزحفون على المدينة ليهدموا أسوارها ويأتوا بالافيال ويفعلوا أنجس
الفعال وأنت يا أماه هكذا قاعدة وتخرب بلادنا ويملك العدو قيادنا فقالت الحكيمة عاقلة صدقت
ياطامة والله لولا نزولك فى هذه الليلة لكانت أخذت البلد لا محالة ولكن أنت امض الى مكانك وأنا
أفديك بروحى أنت ومن معك من أقرانك فلما دخلت طامة الى مكانها جعلت الحكيمة عاقلة تدبر أشغالها
﴿قال الراوى﴾ ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى
والبطاح فعندها ركبت فرسان الحبشة يطلبون الحرب والكفاح ورتبوا أفيالهم وقسيهم ونبالهم وزحفوا
على جهة السور وأكثروا من الزعاق والصراخ ونظر أهل حمراء اليمن الى هذه الامور فتصوروا لهم أن
اسرافيل نفخ فى الصور وان الله بعث من فى القبور وصار ذلك اليوم مثل يوم النشور وكل من كان
من الاعداء على السور هجم فسارت الحبشة كلما تهجم على السور تضربها الرجال بالاحجار والصخور
هذا وأن الملعونين الحكيمين سقرديس وسقرديون وقفا قدام الرجال وأمرا العساكر أن تضرب الذين
فوق الاسوار بالنبال ودام الامر على ذلك الحال وطمعت الاعداء فى أخذ البلد وكثر الصياح
وركب الملك سيف أرعد وتقدم ناحية الاسوار ونظر الى رمى الصخور والاحجار فخاف على نفسه من
الهلاك والدمار فقال له ملوك الحبشة يا ملكنا قف أنت تحت الاعلام ونحن نبلغك القصد والمرام
ونحن بأرواحنا نفديك ونبلغك قصدك وأمانيك فشكرهم على مقالهم وقال لهم ما هذا يوم تعويق
هذا يوم تحريض وتدقيق فكل ملك منكم يأخذ قومه ويمسك من البلد فريق ويزحف برجاله على
الاسوار حتى نأخذ البلد فى ذلك النهار ولا يبقى من أهلها ديار فلما سمعوا منه ذلك الكلام انفردوا عنه
وكل منهم صار الى عسكره يحرضهم على القتال ولم يبق مع الملك سيف أرعد الا الحكيمين الاثنين فقط وهم
يقولون يا هل ترى يا ملك نقدر نأخذ البلد فقال الملك سيف أرعد من بعد أن فعل زحل هذه الفعال لابد
أن نأخذ المدينة وأحكم فيها بما أريد وأقتل ما فيها من الاحرار والعبيد ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على
ذلك الحال واذا بصيحة عالية عظيمة من فوق أسوار المدينة فتأمل الحكيمان والملك سيف أرعد فرأوا
الدنيا انقلبت وخيل لهم أن السماء أمطرت بخيل وفرسان وحبشة وسودان والنهار أظلم وبقى كأنه
ليل الاعتكار ولا بقى أحد ينظر الى صاحبه من شدة ذلك الهول وعجائبه ومن عظم الصراخ جفلت
الافيال ورجعت على أعقابها وبرطعت ورمت التخوت من على ظهورها بركابها ودعست فى الناس
الواقفين من خلفها وبعد ذلك نزلت صواعق وأحجار وأهلكت الخلائق صغارا وكبار وتضايقت الناس
بالازدحام واشتد عليهم الظلام فقاتلوا فى بعضهم تحت القتام وضربوا بعضهم بالحسام الصمصام وصاروا
جميعا بعضهم أعداء وأخصام ولا بقى أحد يسمع للآخر كلام وقوى عليهم الظلام من خلف وامام
﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك هو أن الحكيمة عاقلة لما أعلمتها بنتها طامة بما عزم عليه ملوك
الحبشة فقامت ودخلت محل أرصادها وحكمت أشغالها وصبرت لما أقبلت الافيال وهى حاملة التخوت
التى فوقها الرجال ووقفوا مقابلة الاسوار ليضربوا أهل المدينة بالنبال كانت واقفة وعلى يديها شخص
من شمع أحمر فأمرته بتلك الصيحة فلما صاح انقلبت الافيال الى خلف وسعوا فى الخلق ودا سوهم فصارت
الناس تضرب بعضها بالسلاح ووقع كما ذكرنا نهب الارواح وأتت الحكيمة الى شراريف

السور

السور وأطلقت من يدها ورقة محكمة فخرجت الورقة من يدها وارتفعت فى الهواء وصارت تعلو وتتسع
حتى صارت على قدر جيش الملك سيف أرعد وصار الجيش كله من تحتها ونزلت الورقة مكفيه على العرضى
كأنها قبة مبنيه والعساكر جميعا وخيلهم صاروا من داخل تلك الورقة وأظلمت الدنيا وما بقوا ينظرون
أرضا ولا سماء والانسان ما بقى ينظر خلفه ولا أمامه وعاد النهار كالليل من شدة ظلامه فجعلت الناس
يضربون بعضهم والافيال رمت من على ظهورهم أصحابهم ودعست فى بطونهم والرجال يضربون
بعضهم وأنكر الاصحاب أصحابهم والرفقاء كروا رفقاءهم وجرى بينهم الدم وساح وبقى كالبحر الطفاح
وذهب عنهم الفلاح وعاد أكثرهم أشباحا بلا أرواح وقد انباعت الانفس بيع السماح وشربوا من
المنية أقداح وخيل للناس أن السماء انطبقت على الارض والناس يذبحون فى بعضهم البعض ونظر
الملك سيف أرعد الى ذلك الحال واشتدت عليه مصائبه فصرخ على سقرديس وسقرديون وكانا واقفين الى
جانبه وقال لهم يا أندال أما أنتم ناظرون الى هذه الاحوال وقد عدمت الرجال وقتلت الابطال وتقطعت
الاوصال وما ندرى من فعل بنا هذه الفعال وكنتم تقولون إن زحل علينا رضى فما أسرع ما غضب أو كأنه
عجز عن رد الاعداء عنا فقالت الحكماء يا ملك لا تقل هذا الكلام فانه عليك حرام وان قلت هذا فى غير
حضور نا تكفر بزحل وما يسامحك فى قولك الا من أجلنا وأما الذى تراه فهو من سحر الكهينة عاقلة بنت
اللئام ونحن نقدر على ابطاله لكن بعد ثمانية أيام ﴿قال الراوى﴾ فقال الملك سيف أرعد يا حكماء الزمان
هذه ليلة واحدة وقد هلكت رجالنا وفنيت أبطالنا وأظلم الجو علينا وما بقى أحد ينظر أحد وأنتم رؤساء
مملكتى هل يهون عليكم هذا الحال وقد تلفت الرجال وهلكت الابطال فقالوا له يا ملك الزمان لا تخف
فنحن نبطل لك هذا كله فى هذه الساعة ببركة زحل فقال لهم هيا اجتهدوا واساعدكم زحل على ما تفعلوا
ونصركم فعند ذلك قاموا ودخلوا فى خيمتهم وحكموا كهانتهم واصطنعوا ورقة بيضاء وعزموا عليها وهمهموا
وبربروا وتكلموا وكانت ورقة الحكيمة عاقلة سوداء وأما ورقة سقرديس وسقرديون فكانت بيضاء فاجتمعت
الورقتان سواء وضرب فيهما الهواء بالحيل والقوى حتى تمزقت الورقتان وانفتح منهما الجانبان فبان النور
الى الحبشة والسودان فما صدقوا أن ينظروا الى النور وظهر لهم الحال حتى هجموا على وجوههم فى
البرارى الخوال والبعض منهم تعلق برؤس الروابى والجبال وفيهم من هو مجروح ونظر سيف أرعد
فالتقى العساكر أهلكت بعضها وقيل إنه هلك من العسكر ثلثاها وبقى ثلثها والذين بقوا فيهم جرحى وأما
العسكر السالمون فانهم هربوا كما ذكرنا ونظر سيف أرعد الى ذلك وعرف أن ثلثى عسكره صار هالك فما
كان منه الا أنه لطم على وجهه وضرب وجهه بمداسه ونعاله وفعل الحكيمين مثل فعاله ثم ان الملك رجع على
نفسه بالملامة وخاف أن يظهر خبره عند أعداه بهلاك عسكره ورفقاه فيطمعوا فيه عند الحرب والصدام
ويشمت فيه الاخصام فصاح فى المقدمين وقال لهم عليكم بالافيال هيا سلسلوها بالحديد والاغلال
واجمعوا العساكر من الشعاب والجبال ورجع الملك بالخيام وجلس وأن المقدمين وملوك الحبشة والسودان
هربوا الى الجبل والوديان وجمعوهم فى الحال وكذلك ربطوا الافيال بالسلاسل والاغلال وبعد ذلك
تجمعت العالم وكل مقدام جمع من له من العساكر والعوام وأوقفوهم مثل ما كانوا على ذلك المقام
ودخلت الملوك صيوان الملك سيف أرعد وحكموا له على ما فعلوا ودبروا من الاحكام فقال لهم لا كلام حتى

تدفنوا القتلى كلهم فى الاراضى والردام فصار جماعة يدفنون وجماعة يحفرون وقعدوا فى الحفر
والدفن مدة شهر كامل وكانت عدة من قتل من الحبشة فى بعضهم البعض مائة وثمانين
الفا شئ داسته الافيال وشئ بالحسام الفصال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك
سيف أرعد بذلك كاد أن يشرب شراب المهالك ثم انه أمر الرجال بتصليح
ما تهدم من الخيام وأقاموا يتلاطفون بالمجروحين والمرضى
الذين طحنتهم الافيال وقد كفوا أنفسهم عن القتال والتهوا
بما نالهم من هذا الذل الذى صارلهم من الجبال
وأقاموا يعالجون المرضى والمجروحين
الى أن دبت فيهم الهمة والليل
أمسى والحديث ليلة
غدا يا عشاق
النبى

﴿تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر﴾